

المنطق اليوناني تأريخه العقدي، وتعريفه، ومنهجه العلمي

عبدالله بن دجين السهلي

عضو هيئة التدريس بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود،

الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ٢٤/٤/١٤٢٧هـ، وقبل للنشر في ٢٨/١١/١٤٢٧هـ)

ملخص البحث. البحث مقدمة لدراسة المنطق اليوناني، ذكر فيه خمس خصائص للمنطق تسهل فهمه، واهتمت الدراسة بالتأريخ العقدي للمنطق منذ وضعه أرسطو حتى العصر الحاضر، وأنه لم يعتمد من المسلمين إلا متفلسفة الأشاعرة والماتريدية ومن تابعهم، كما تبين أن للمنطق منهجاً خاصاً في البحث العلمي، يهمل فيه العلم العملي، أما المنهج الإسلامي فهو على النقيض من ذلك، وخلص البحث إلى تعريف المنطق بأنه: محاولة لوضع قوانين عامة للعلوم جميعها، ولا يصح أنه آلة تعصم الذهن، أو ميزان توزن به العلوم، فإن الله سبحانه أنزل الكتاب والميزان، فالكتاب هو القرآن العظيم، أما الميزان فهو العدل والاعتبار والقياس الصحيح والعقل الرجيح.

مقدمة

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فمن خلال دراستي للمنطق اليوناني وتدريسه لاحظت ما يلي :

١- أن الكتب المؤلفة في المنطق يتابع بعضها بعضاً، حتى بعض الكتب التي ألفها بعض الفضلاء، ولا يوجد في كثير منها ما يوضح رأي أهل السنة والجماعة، سوى ردود إجمالية، مع أن المنطق أصبح جزءاً من المناهج الدراسية للفرق الإسلامية المعاصرة، مثل : الأشاعرة والماتريدية والرافضة، كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

٢- هالني تعظيم بعض المسلمين للمنطق، وعدم قناعة بعض المنتسبين للسنة بما يذكره علماءهم من بطلانه، ويعتقدون أن فيه فائدة وأشياء مهمة، لكن لا يفهمونها، وقد يفتخر بعضهم بمعرفته له، وقد يلتمسون من المتخصصين فيه ممن يتلبسون ببعض البدع تدريسه لهم، فيزيدونهم رهقاً ويعظمونه في عيونهم، ويهولون أمره، ويجهلون سلف الأمة وأئمة المسلمين ممن يرد المنطق ويبطله .

٣- أن بعض من يرد المنطق من المعاصرين تلبسوا ببعض البدع، وبعضهم عرف عنه الإلحاد، وأخذوا نقضه من الغربيين، ولم يعرفوا ما قاله المسلمون .

٤- أن المنطق اليوناني له منهج في البحث العلمي، وهو من أسباب التخلف المنهجي للمسلمين، وحرري بالباحثين بيان هذا المنهج، وخصائصه، وقد ذكره أئمة المسلمين، لكن لم تفهم أقوالهم عند طوائف من الأمة.

٥- أن بعض الفرق المعاصرة - من فرق الضلال - هولت على الناس، وزعمت أن المنطق ليس فيه ما يخالف الإسلام وأنه لا يردّه إلا الحشوية المشبهة، ومن لاشأن لهم في البحث العقلي، والحقيقة خلاف ذلك كله، وجمهور فرق الأمة على رد المنطق، ومن يسمونهم الحشوية يقصدون بهم أهل السنة والجماعة، وهم سواد الأمة الأعظم.

لذا رغبت في بيان تاريخ المنطق العقدي، والعقائد التي ارتبطت به، وموقف فرق المسلمين منه، وبيان تعريفات المنطق ومنهجه، وهذه جوانب غفل عنها كثير ممن

ألف في المنطق من الفضلاء ، وقدمت لذلك بمقدمات أرى أنها تسهل للقارئ دراسة المنطق ، وفهم الخلفيات العقدية والتأريخية له .

ويتكون البحث من تمهيد وأربعة مباحث ، على النحو التالي :

البحث الأول : مقدمات عن المنطق اليوناني .

البحث الثاني: أتباع أرسطو من الفلاسفة من جميع الأمم .

البحث الثالث: المنطق بين الرفض والقبول عند المسلمين .

البحث الرابع : تعريف المنطق ومنهجه وموضوعه .

وقد استخدمت المنهج الوصفي والتحليلي ، وحرصت على الرجوع إلى المصادر القديمة والمعاصرة ، للمقارنة بينهما ، وليكون البحث في الشكل النهائي للمنطق ، مع الاختصار في العرض والرد . وعدم ذكر خلافات المناطقة الطفيفة بينهم ، لإنها في جزئيات لا تؤثر ، مع الالتزام بالمنهج العلمي ، والمراد هنا تخلص الأمة من الإصر والأغلال التي ابتليت به .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى ، بمنه وكرمه ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

تمهيد : لماذا ندرس المنطق؟.

إن الدارس للمنطق اليوناني يجد فيه من العسر والغموض ما يجعله ينفر منه . ثم يضاف لهذا شهادات أهل العلم من المسلمين ببطلانه ، وكذلك كثير من الباحثين من الكفار ، فلماذا يدرس أحياناً للمتخصصين في العقائد خاصة؟ ولماذا يؤلف فيه هذا الكم الهائل من الكتب القديمة والمعاصرة؟

ويمكن تلخيص أسباب أهمية معرفته بالنسبة للمتخصصين على النحو التالي :

١- أن الكنيسة النصرانية تبنت جميع آراء أرسطو ، بما فيها المنطق ، وأثر فيها

كثيراً^(١)، وقد يستفيد ببعض المنطق من كان في كفر وضلال، كالنصارى واليهود والرافضة ونحوهم^(٢)، لذا لابد من معرفة المنطق لفهم تراث هذه الأديان والفرق.

٢- أن الفرق الكلامية المتأخرة من متفلسفة الأشعرية والماتريدية تبنت المنطق والعلوم الفلسفية، ضمن عقائدها الكلامية، وذلك في أواخر القرن الخامس الهجري^(٣)، وهي الفرق التي تبنّاها السلاطين، وانتشرت بسببهم في غالب البلاد الإسلامية، لذا لا يمكن فهم كتبهم إلا إذا كان القارئ على دراية جيدة بالمصطلحات المنطقية.

٣- أن فهم كتب أصول الفقه بعد القرن الخامس الهجري لا يمكن إلا بمعرفة المصطلحات المنطقية، بل ارتبطت تعريفات علم أصول الفقه أيضاً بالمنهج المنطقي^(٤).

٤- أن فهم الفلسفة اليونانية ومن قال بها من الفلاسفة في بلاد المسلمين لا يمكن دون معرفة المنطق، فهو كالقدمة لها.

٥- أن من جاءته الرسل بالحق فعدل عن طريقهم إلى طريق هؤلاء المناطق كان من الأشقياء في الآخرة، وإن كان هذا لا يستلزم كونهم أشقياء في الآخرة إلا إذا بعث الله إليهم رسولاً فلم يتبعوه^(٥)، لذا كان لزاماً بيان هذا الباطل نصحاً للأمة وشفقة عليها.

المبحث الأول : مقدمات عن المنطق اليوناني

المطلب الأول: خصائص المنطق

تصعب دراسة المنطق على كثير من المختصين في العلوم الشرعية، فضلاً عن

(١) انظر: علم المنطق ص ٧٥، وتاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ٥، والعقيدة وعلم الكلام ص ٣٦.

(٢) انظر: نقض المنطق ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٩/ ٢٤.

(٣) انظر: نقض المنطق ضمن مجموع الفتاوى ج ٩/ ٨٨، وج ٩/ ٢٤١.

(٤) انظر: مقدمة في صنع الحدود والتعريفات ص ١٣، والتعريفات في علم أصول الفقه ص ١٦ - ١٧.

(٥) انظر: نقض المنطق ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٩/ ١٣٧.

غيرهم ، ويجد فيه القارئ من الغموض ، وغرابة الألفاظ ، وصعوبة الفكرة ، ما يجعله يعرض عن دراسته ، مع ما يسمع من المغرمين به من التهويل والتفخيم لمن يعرفه أو يجهله ، وضلال الفلاسفة في الإلهيات ظاهر لأكثر الناس ، ولهذا كفرهم فيها نظار المسلمين قاطبة ، أما المنطق فقد التبس الأمر فيه على طائفة ، وفي الغالب لا يلتبس أمر المنطق إلا على ثلاثة أصناف من الناس ، هم :

الصنف الأول : أكثر ما ينفق المنطقة على من لا يفهم قولهم ، فيعظمهم بالجهل والوهم .

الصنف الثاني : من يفهم بعض ما يقولونه أو أكثره أو كله ، لكن لا يتصور في تلك الحال حقيقة ما جاء به الرسول ﷺ ، وما يُعرف بالعقول السليمة ، ولا يعلم أن ما قاله سائر العقلاء يناقض ما قالوه .

الصنف الثالث : من وصل إلى منتهى أمرهم بعد كلفة ومشقة ، واقرن بها حسن الظن ، فتورط من ضلالهم فيما لا يعلمه إلا الله ، إن لم يتداركه الله بعد ذلك ، وقد حصل هذا لكثير من الفضلاء ، الذين احسنوا بهم الظن ابتداءً ، ثم انكشف لهم من ضلالهم ما أوجب رجوعهم عنهم ، بل وردهم عليهم^(٦) .

ولذا أذكر خصائص المنطق اليوناني ، ليستفيد منها دارس المنطق ، وليكون على بصيرة عند دراسته ، وهي على النحو التالي :

أولاً- التهويل والتفخيم عند المناطقة

يرى المطلع على المنطق تفخيم مؤلفيه ، وإشادة بذكائهم ومؤلفاتهم ، وعبارات كبيرة ، وغريبة عليه ، لذا قد يعجب بهم ، ويتحاشى نقدهم ، أو تكذيبهم ، ويصدقهم ويتابعهم .

(٦) انظر : الرد على المنطقيين ص ١٦٥ .

والحقيقة أن أكثر ما يجد لديهم تهويل وتقليد، وعبارات متكلفة هائلة، والطرق الصعبة الطويلة^(٧).

والمناطق يذكرون مقالات بعبارات طويلة مشتبهة، لعل كثيراً من أئمة المتكلمين بها لا يحصلون حقائق تلك الكلمات، ولو طالبتهم بتحقيقها لم يكن عندهم إلا الرجوع إلى تقليد أسلافهم فيها، ويبقى ذلك الكلام دائراً في الأتباع، يدرسون كما يدرس المؤمنون كلام الله، وأكثر من يتكلم به لا يفهمه، وكلما كانت العبارة أبعد عن الفهم كانوا لها أشد تعظيماً، وهذا حال الأمم الضالة، كلما كان الشيء مجهولاً كانوا أشد له تعظيماً^(٨)، ولذا تجد أحدهم إذا سمع أئمة يقولون الصفات الذاتية والعرضية والمقوم والمقسم والمادة والهيولي والتركيب من الكم ومن الكيف وأنواع تلك من العبارات عظمها قبل أن يتصور معانيها، ثم إذا طلب معرفتها لم يكن عنده في كثير منها إلا التقليد لهم^(٩).

ثانياً — مخالفة مصطلحات المناطق للغة العرب

عبارات المناطق لها معان ليست في لغة العرب، وإن كانت الحروف عربية، فهي بحاجة لتعريب المعاني، وتفسير المراد، فكثير مما يرد فيها يراد به معان ليست في لغة العرب^(١٠).

(٧) انظر: الرد على المنطقيين ص ٣١، ومقدمة رسالة في المنطق إيضاح المبهم في معاني السلم د. عمر الطباع ص ١١.

(٨) يمثل شيخ الإسلام ابن تيمية لذلك بتعظيم الرافضة المنتظر الذي ليس لهم منه حس ولا خبر، ولا وقعوا له على عين ولا أثر، وتعظيم الجهال من المتصوفة ونحوهم للغوث، وخاتم الأولياء ونحو ذلك، مما لا يعرفون له حقيقة. انظر: درء التعارض ج ٥/٣١٦.

(٩) انظر: درء التعارض ج ٥/٣١٥ - ٣١٦، ومفتاح دار السعادة لابن القيم ج ١/٢٤٦.

(١٠) أشار إلى صعوبة تحديد المصطلح الفلسفي د. عرفان عبد الحميد فتاح في المدخل إلى معاني الفلسفة ص ٥.

ولذا قال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) (رحمه الله) : « ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب ، وميلهم إلى لسان أرسطوطاليس »^(١١) ، فسمى المنطق بـ "لسان أرسطوطاليس" ، وفرق بينه وبين لسان العرب ، ومراده بـ "لسان العرب" هو : «مصطلح العرب ومذاهبهم في المحاوراة والمخاطبة والاحتجاج والاستدلال ، وهو اللسان الذي جرت عليه نصوص القرآن الكريم . والسنة النبوية»^(١٢) .

وفي كلام أهل المنطق ومن سلك طريقهم ما لا يرضاه عاقل من تضيق طرق العلم عقولاً وألسنة ، ومن الركة والعي ، ومن وجد في بعض كلامه فصاحة أو بلاغة كابن سينا فإنما استفاده من المسلمين من عقولهم وألسنتهم ، وإلا فلو مشى على طريقة سلفه وأعرض عما تعلمه من المسلمين لكان عقله ولسانه يشبه عقولهم وألسنتهم^(١٣) .

وهذه مقارنات بين مصطلحات في المنطق ومعناها في لغة العرب ، وهي على

النحو التالي :

١ — مصطلح "الموضوع" في المنطق : هو ما يقابل المبتدأ في الجملة الاسمية ، أو الفاعل أو نائبه في الجملة الفعلية^(١٤) ، أما في لغة العرب : فالموضوع المسقط ، وضعت عنه دينه أسقطته^(١٥) .

٢ — مصطلح "المحمول" في المنطق : هو ما يقابل الخبر في الجملة الاسمية ، أو الفعل أو ما يقوم مقامه في الجملة الفعلية^(١٦) ، وأما في لغة العرب : ما يحمل على الظهر

(١١) صون المنطق والكلام ص ١٥ .

(١٢) صون المنطق والكلام ص ١٥ ، وانظر : مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٨٦ .

(١٣) الرد على المنطقيين ص ١٦٥ .

(١٤) انظر : ضوابط المعرفة ص ٢٠ ، وآداب البحث والمناظرة ج ١ / ١٠ .

(١٥) انظر : المصباح المنير للفيومي ص ٢٥٤ ، مادة (وضع) .

(١٦) انظر : ضوابط المعرفة ص ٢٠ ، وآداب البحث والمناظرة ج ١ / ١٠ .

ونحوه^(١٧).

٣ - مصطلح "القضية" في المنطق: هي ما تقابل الجملة الخبرية^(١٨)، وأما في لغة العرب فالقضاء الحكم^(١٩).

٤ - مصطلح "النطق" في المنطق: هو القوة العاقلة المفكرة التي يقتدر بها على إدراك العلوم والآراء، وليس المراد المتكلم^(٢٠)، وأما في لغة العرب فنطق: أي تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني^(٢١).

٥ - مصطلح "مانعة الخلو" في المنطق: هي نفي الأعم يستلزم نفي الأخص^(٢٢)، وأما في لغة العرب فالمنع ضد العطاء^(٢٣)، ومكان خلاء ليس فيه أحد^(٢٤).

٦ - العرض: هي الصفة مثل اللون^(٢٥)، ويختلفون في تفسيره اختلافاً كبيراً، والعرض في اللغة ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه.

كثير من هذه الأمثلة معروفة لديك من قبل، لكن لما سميت بغير أسمائها لم

(١٧) انظر: المصباح المنير للفيومي ص ٥٨، مادة (حمل).

(١٨) انظر: طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين ص ٢٢.

(١٩) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٧٠٨، مادة (قضي).

(٢٠) انظر: آداب البحث والمناظرة ج ١/ ٣٦.

(٢١) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١١٩٥، مادة (نطق)، ولأجل المعنى اليوناني زعموا أن

النطق ينقسم إلى: نطق ظاهري، ونطق باطني، الأول يشير إلى الكلام والثاني يشير للمعقولات والأفكار. انظر: أسس المنطق الرياضي وتطوره ص ٩.

(٢٢) انظر: المنطق المجرد تأليف د. علي الدخيل الله ص ١٨٨.

(٢٣) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٩٨٨، مادة (منع).

(٢٤) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٦٥٢، مادة (خلو).

(٢٥) انظر: طرق الاستدلال ومقدماتها د. يعقوب الباسين ص ١٣١.

تعرفها^(٢٦).

ثالثاً — غالب نظريات المناطقة لاحقيقة لها

كثير من النظريات المنطقية غير صحيحة، ولم تبين على أسس واقعية، وجعلت قواعد عامة لكل شئ دون تمحيص أو دراسة، ويحصل نزاع طويل في تفصيلاتها مع بطلان الأصل، بل يضلل بعض الفلاسفة من يرد هذه الضلالات، مثل: نظرية الجوهر والعرض، زعموا أن كل شئ في هذا الكون يتكون من جوهر وعرض، وقد انتقدها جمع من أهل المنطق والفلسفة، وبين بطلانها أهل السنة والجماعة. وفي هذا الزمن أوضح العلم الحديث بطلان هذه النظرية^(٢٧)، وهذه النظرية أساس نظريات أخرى باطلة.

رابعاً — المنطق اليوناني غاية في التجريد، لاعلاقة له بالواقع

غالب ما يذكره المناطقة لا علاقة له بالواقع، ولا يمكن تطبيقه أيضاً، وليس له وجود في الخارج، بل وجوده ذهني، وهو يتجاهل البحث في الجزئيات والأعيان المشخصة، ولذا يسمى المنطق الصوري، أي ينكر قيمة الناحية المادية والموضوعية، ولا يعتد إلا بالناحية الصورية^(٢٨)، كما سيأتي في موضعه من هذا البحث.

خامساً — كثرة التقسيمات والتفريعات

يغرم المناطقة بالتقسيمات الكثيرة دون أي أسس واقعية، كتقسيمهم الموجود إلى

(٢٦) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ج٩/٦٣.

(٢٧) انظر: الصفدية ج١/١١٨، ودرء التعارض ج٥/٥٩٢، والآمدي وآراؤه الكلامية ص٤١١-٤١٢، ومناهج البحث في العقيدة ص١٦٦-١٦٧.

(٢٨) انظر: تاريخ المنطق عند العرب ص٤٤، والمنطق الصوري والرياضي ص٨-٩، وتطور المنطق العربي ص٢٤-٢٥.

جوهر وعرض ، ثم تقسيم الجوهر إلى أقسام ، والأعراض إلى المقولات التسع ، ثم تقسيم كل مقولة إلى عدة أقسام ، وهذه الأقسام إلى أقسام أخرى ، وهكذا^(٢٩).

المطلب الثاني: علاقة المنطق بالفلسفة اليونانية

المنطق والفلسفة علم واحد عند اليونان^(٣٠) ، وعلى هذا النهج سار الشراح المنتسبين للإسلام ، قال الكندي الفيلسوف : « إن علم كل شئ ينظر فيه يقع أو ينطوي تحت الفلسفة التي هي علم كل شئ »^(٣١) ، فهو جزء من الفلسفة ، وغالب كتب الفلسفة عندهم ترتب على القسمة الثلاثية المعروفة : منطق ، طبيعيات ، إلهيات ، قال ابن سينا في مقدمة الإشارات : « ومبتدئ من علم المنطق ، ومنتقل منه إلى علم الطبيعة وما قبله »^(٣٢) ، وقال أيضاً : « ثم أورد العلم الإلهي »^(٣٣) ، وعلى هذا التقسيم سارت كتب الكلام التي اختلط فيها علم الكلام بالمنطق والفلسفة ، ففيها : المنطق ، والطبيعيات والإلهيات ، ثم ما يخص مذاهبهم الكلامية ، مثل : « المواقف في علم الكلام » و « مقاصد علم الكلام » و « تجريد علم الكلام » ، وسيأتي الكلام عليها .

وقد حاول بعض المفتونين بالمنطق إفراده بالتأليف بصفته منهجاً للبحث عن المعرفة في جميع المجالات ، قال الغزالي عن المنطق : « مقدمة العلوم كلها ، ومن لا يحيط

(٢٩) انظر: البصائر النصيرية ص ١٦ - ٦٥ ، والحد لتقريب المنطق ص ٤٧ - ٥٣ ، والمواقف في علم الكلام ص ٩٦ - ١٩٩ .

(٣٠) انظر: تاريخ المنطق عند العرب ص ٦٢ .

(٣١) الجواهر الخمس الكندي ت/ محمد عبد الهادي أبو ريده ج ٢/ ٩ ، ضمن رسائل الكندي الفلسفية ، ومشكلات فلسفية ص ١٠٩ .

(٣٢) الإشارات والتنبيهات ج ١/ ١٦٦ ، وانظر: النجاة ص ٥ ، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ٤٧٤ .

(٣٣) النجاة ص ٦ ، وانظر: العقائد النسفية ص ٢ ، وتطور المنطق العربي ص ٤١٩ .

بها فلا ثقة له بعلومه أصلاً^(٣٤)، ولذا أفرد بمؤلفات مستقلة عن الفلسفة، وسيأتي ذكرها.

المطلب الثالث: نبذة تاريخية عن أرسطو

في هذه النبذة أعرف بديانة أرسطو مؤسس علم المنطق وقومه اليونان، لما لها من أثر كبير على الناقلين عنهم، والمعجبين بهم، وسيكون هذا الأثر واضحاً جلياً.
أولاً- نشأة أرسطو: (ت ٣٢٢ ق.م)

ولد أرسطو قبل الميلاد سنة ٣٨٤ ق.م. وأسرته معروفة بالطب درس على يد أفلاطون، ثم أصبح مريباً للإسكندر بن فيليب الملقب بالإسكندر الأكبر، والذي أصبح فيما بعد ملكاً لمقدونيا، واستولى على بلاد الفرس ومصر والشام، ثم انقسمت امبراطوريته، حتى استولى عليها الرومان^(٣٥).

وما يذكره بعض الضلال - كابن سينا وغيره - أن الإسكندر بن فيليب الذي كان أرسطو وزيراً له أنه ذو القرنين المذكور في القرآن، ويعظم أرسطو بكونه كان وزيراً له، فهذا من الجهل بأخبار الأمم^(٣٦).

(٣٤) المستصفى ج١/٣٠، ط/د. حمزة حافظ، وانظر: أيجد العلوم ج٢/٤٥١، وتاريخ المنطق عند العرب ص ٦٢.

(٣٥) انظر: دراسات في الأديان الوثنية ص ١٤٧.

(٣٦) انظر: الرد على المنطقيين ص ١٨٢ - ١٨٤، ودرء التعارض ج٩/١٢٤، ومن مزاعمهم التي ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الموضع: زعم بعض ملاحدة المتصوفة أن أرسطو كان هو الخضر خضر موسى، ومنهم من يفضل فرعون على موسى عليه السلام ويسمونه أفلاطون القبطي. وقد يقولون: إن صاحب مدين الذي تزوج موسى عليه السلام ابنته هو أفلاطون اليوناني أستاذ أرسطو، وحكاياتهم أكثر من ذلك، مما يدل على أنهم من أجهل الناس بالعقول والمنقول، ولم يكفهم جهلهم بما جاءت به النبوات حتى ضموا إلى ذلك الجهل بأخبار العالم وأيام الناس. وانظر: إغاثة اللهفان ج٢/٣٧٧ - ٣٧٨.

والإسكندر لم يملك إلا مقدونيا وبلاد الفرس والشام ومصر، وهو وثني على دين قومه، أما ذو القرنين فقد ملك مشارق الأرض ومغاربها، وهو مسلم موحد توفي أرسطو سنة ٣٢٢ ق.م.^(٣٧)

ثانياً — ديانة أرسطو

دراسة ديانة أرسطو وقومه لها أهمية كبرى في معرفة البيئة التي ظهر فيها المنطق، للربط بين هذه البيئة وبعض الأقوال التي عرفت عن بعض نقلة المنطق.

الآلهة عند اليونانيين^(٣٨) كثيرة جداً تمثلت في أغلب الأشياء، ويمكن تقسيم ألهتهم إلى عبادة مظاهر الطبيعة، ويدخل فيها الآلهة الأولمبية، وعبادة الأموات، والآلهة السرية، ومزجوا ذلك بطلاسم السحر، فدياناتهم شركية، لبعدهم عن مهبط الوحي^(٣٩).

١- عبادة مظاهر الطبيعة: ويدخل فيها الآلهة الأولمبية، ومنها إله السماء "أورانوس" أو "زيوس" وهو في زعمهم الحاكم الأعلى، ورب الناس والآلهة، وإله الشمس "هيلوس"، والكواكب الأخرى، وإله الأرض "جي" أو "جيا"، كما قدسوا أجزاء معينة من الإنسان زعموا أنها رمز الإخصاب، وعبدوا الثور والخنزير والأفعى^(٤٠)، وأبرز آثار هذه العبادات على نقلة المنطق عبادة الكواكب عند الفلاسفة، وكالرازي (ت ٦٠٦هـ) في كتابه "السرا المكتوم في مخاطبة السحر والنجوم"، والبلخي (ت ٢٧٢هـ) في

(٣٧) انظر: تأريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ١١٢ - ١١٣.

(٣٨) يطلق اليونانيون على أنفسهم "الهيلينين"، وسماهم الرومان الإغريق، وترجع تسميتهم باليونانيين للغات السامية القديمة. انظر: المدخل إلى تأريخ وحضارة الإغريق ص ١، ودراسات في الأديان الوثنية ص ١٤٥.

(٣٩) انظر: العبادات في الديانات القديمة ص ٣٠ - ٣١.

(٤٠) انظر: المدخل إلى تأريخ وحضارة الإغريق ص ٦٠ - ٦٦، ودراسات في الأديان الوثنية ص ١٥١ - ١٥٢، والعبادات في الديانات القديمة ص ٣١ - ٣٢.

كتابه " مصحف القمر " ^(٤١).

٢ — الآلهة الأولمبية : وهي أكثر ديانات القدماء انتشاراً بين اليونانيين ، تنسب إلى جبل "أولمبيوس" أعلى جبل في بلاد اليونان ، ويزعمون أن هذه الآلهة في أعلى الجبل ، وأنها تؤلف حكومة ملكية ، من إثني عشر إله ، سبعة ذكور وخمس إناث ، كلهم على صورة بشر ، يرأسهم إله اسمه "زيوس" أو "أورانوس" ، وله زوجة اسمها "هيرا" ، إلى آخر مزاعمهم ، إلا أن عبادتها كانت مقصورة على الأغنياء فقط ^(٤٢).

٣ — عبادة الأسلاف أو الأموات ، فزعموا أن أرواح الموتى قادرة على أن تفعل الخير والشر ، ومن هذه العبادة عبادة الأبطال ، وتعظيم الأموات يفوق تعظيم أي آلهة أخرى ، لذا تعتبر الديانة الأولى عند اليونانيين ^(٤٣) ، وقد تأثر بذلك من نقل عنهم كأبي حامد الغزالي في كتابه "المضنون به على غير أهله" ^(٤٤).

٤ — الديانة السرية ، ظهرت متأخرة بعد الديانات السابقة ، وهي عامة لكل طبقات المجتمع ، وهي ترمز للإله وبعثه ، وهي عبارة عن احتفال يكشف فيه عن رموز مقدسة ، وتقدم فيه طقوس رمزية لا يتعبد بها إلا المطلع على أسرارها ^(٤٥) ، وبين الباحثين خلافاً كبيرة في تعريفها.

(٤١) انظر : الاستغاثة في الرد على البكري ص ٣١٦ ، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ٥٠٦ - ٥٠٧ ، وفخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٥٢ - ٥٤ ، ٥٥٨ .

(٤٢) انظر : المدخل إلى تأريخ وحضارة الإغريق ص ٦٠ - ٦٤ ، ودراسات في الأديان الوثنية ص ١٥٢ وما بعدها ، والحضارة الأغريقية ص ٧٤ - ٧٥ .

(٤٣) انظر : دراسات في الأديان الوثنية ص ١٤٧ ، والمدخل إلى تأريخ وحضارة الإغريق ص ٦٠ ، وتاريخ الحضارة الهيلينية ص ١٥٣ .

(٤٤) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ / ٦٥ ، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ج ٢ / ٦٣٦ ، ٦٢٥ .

(٤٥) انظر : دراسات في الأديان الوثنية ص ١٥٨ وما بعدها .

ثالثاً — زيادات أرسطو على ديانة قومه

عاش أرسطو في هذه البيئة الوثنية، لكنه قال بأشياء أنكرها عليه أهل أثينا، فأرسطو هو أول من قال: إن العالم قديم، وقال بقدم الأفلاك والعقول، ولذلك اتهم أرسطو بالإلحاد وأخرجته أهل أثينا من بلادهم^(٤٦).

وأما القدماء من فلاسفة اليونان كأفلاطون وغيره فلم يكونوا يقولون بقدم ذلك، وإن كانوا يقولون أو كثير منهم بقدم أمور أخرى؛ قد يخلق منها شيء آخر؛ ويخلق من ذلك شيء آخر، إلى أن ينتهي الخلق إلى هذا العالم^(٤٧).

وسبب ذلك أن بعض قدماء فلاسفة اليونان كفيثاغورس وسقراط وأفلاطون كانوا يهاجرون إلى بلاد الشام، ويتلقون عن لقمان الحكيم ومن بعده، وعن أصحاب داود وسليمان عليهما السلام، أما أرسطو فلم يسافر إلى أرض الأنبياء، ولم يكن عنده من العلم بآثار الأنبياء ما عند سلفه^(٤٨).

رابعاً — كتب أرسطو المنطقية

ألف أرسطو عدة كتب في المنطق جمع كثير منها من أسلافه فلاسفة اليونانيين، وإن كان لدى بعض مدارسهم الفلسفية ما يناقض منطق أرسطو كالفيثاغوريين أصحاب الرياضيات^(٤٩)، أما كتب أرسطو في المنطق فهي:

(٤٦) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ١١٣، ١٤٥ وما بعدها.

(٤٧) انظر: درء التعارض ج ٩/ ٣٩٨.

(٤٨) انظر: الرد على المنطقيين ص ٢٧٧، وإغاثة اللهفان لابن القيم ج ٢/ ٣٧٧-٣٧٨، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ٣٣٦-٣٣٧.

(٤٩) انظر: علم المنطق د. أحمد رمضان ص ٤٨، ٦٥.

١- المقولات ويسمى في اليونانية " قاطيغورياس " ، وأهم قضية فيه المقولات العشر^(٥٠).

٢- العبارة ويسمى في اليونانية " باري أرمينياس " ، وهو في الألفاظ والكلي والجزئي والقضايا^(٥١).

٣- "القياس" وقد يزيد بعضهم "الأول" أو "التحليلات الأولى" ويسمى في اليونانية "أنا لوطيقا الأولى"^(٥٢) ، وجاء فيه قوانين القياس الصحيح وشروطه - في زعمه - .

٤- "البرهان" وقد يسميه بعضهم "التحليلات الثانية" أو "القياس الثاني" ويسمى في اليونانية "أنا لوطيقا الثانية"^(٥٣) ، وموضوعه الشروط التي يجب توفرها في البرهان.

٥- "الجدل" ويسمى في اليونانية "الطوبيقا"^(٥٤) ، وذكر فيه قوانين الجدل .

٦- "المغالطة" أو "المغالطات" ويسمى في اليونانية "سوفسطيقا"^(٥٥) ، وموضوعه طريقة الرد على السفسطة.

وهذه الكتب في كثير منها فيها خلاف في النص الوارد عن أرسطو فمثلاً : المغالطة لها ثلاثة نصوص^(٥٦) ، والبرهان له ثلاثة أسماء ، وكلها عباراتها ركيكة ، وتتميز بالغموض والاقتضاب والجفاف ، وإليك هذا المثال ، من كتاب العبارة قال أرسطو : «وهاهنا اثنتان أخريان تحدثان من قولنا : " لا إنسان " إذا جعلناه كالشيء الموضوع ، فنقول :

(٥٠) انظر : المقولات لأرسطو ص ٣٨ وما بعدها ، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطو.

(٥١) انظر : العبارة لأرسطو ص ١٠٣ ، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطو .

(٥٢) انظر : القياس لأرسطو ص ١٧١ ، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطو.

(٥٣) انظر : البرهان لأرسطو ص ٤١٨ ، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطو.

(٥٤) انظر : الجدل لأرسطو ص ٦٢٦ ، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطو.

(٥٥) انظر : المغالطة لأرسطو ص ٨٩٨ ، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطو.

(٥٦) انظر : مقدمة المغالطة لأرسطو ص ٨٩٩ ، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطو.

يوجد إنسان عدلاً. سلب هذا القول : ليس يوجد لا إنسان عدلاً.

يوجد إنسان عدلاً. سلب هذا القول : ليس يوجد لا إنسان لا عدلاً»^(٥٧).

وهذا النص من ترجمة حنين بن إسحاق (ت ٢٦٠هـ)، ومع ذلك ترى فيه الركاقة بعد التهذيب والإصلاح، فكان حاله كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « يسردون ألفاظا طويلة والمعنى خفيف »^(٥٨).

بعد هلاك أرسطو سنة ٣٢٢ ق.م. واستيلاء الرومان على بلاد اليونان توقف البحث ودراسة الفلسفة والمنطق، وكان جل البحث يتوجه للأخلاق^(٥٩).

ولم تخرج كتب أرسطو إلا بعد قرنين من موته في منتصف القرن الأول قبل الميلاد. على نطاق ضيق، وكانت تسمى الجدل، وفي القرن الثالث الميلادي أطلق شراح كتب أرسطو "الأرغانون" ومعناه القانون.

وقد أضاف إليها الكندي وغيره كتابي الخطابة والشعر لتصبح ثمانية كتب^(٦٠).

المبحث الثاني: أتباع أرسطو من الفلاسفة

الفلاسفة أكثر الأمم اختلافاً، فهم مذاهب شتى، ومذهب أرسطو يسمى أتباعه بالمشائين، لأنه يدرس طلابه وهو يمشى، ومذهبه هو الذي تابعه عليه الفلاسفة الذين في بلاد المسلمين، وإن كانت فلسفتهم تلفيقية من فلسفة أرسطو وأفلاطون.

المطلب الأول: شراح كتب أرسطو من اليونانيين

١- الإسكندر الأفروديسي (ت ٢٢٠م): ينسب إلى أفروديسيا من أعمال آسيا

(٥٧) العبارة لأرسطو ص ١٣٤، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطو.

(٥٨) انظر: درء التعارض ج ٧١/٥.

(٥٩) انظر: الفهرست ص ٣٠٥-٣١١، وعلم المنطق د. أحمد رمضان ص ٦٩.

(٦٠) انظر: الفهرست ص ٣٠٨، ومشكلات فلسفية ص ١٠٩.

الصغرى ، من أكبر شراح كتب أرسطو ، حتى لقبه من جاء بعده بـ "أرسطو الثاني" ، قصد في شروحه تفسير آراء أرسطو وتبريرها أمام المدارس الأخرى . وقد خالف أرسطو في مواضع^(٦١).

٢- **ثامسطيوس (ت ٣٩٥م)** : عاش في القسطنطينية ، وثني مع أنه عاش بين النصارى . وقيل ارتد عن النصرانية . بقي من شروحه على كتب أرسطو المنطقية : شرح التحليلات الثانية^(٦٢).

٣- **سمبليقيوس** : (ولد نحو ٥٠٠م) درس الفلسفة في أثينا والأسكندرية ، وثني أيضاً ، بقي من شروحه على كتب أرسطو المنطقية : شرح المقولات^(٦٣).

٤- **يوحنا النحوي** : (توفي نحو ٥٦٦م) معاصر لسمبليقيوس ، اعتنق النصرانية تقية بعد أن كان وثنياً ، من شروحه على كتب أرسطو المنطقية : "شرح التحليلات الثانية" ، و"المقولات" ، و"العبارة"^(٦٤).

٥- **فورفور يوس (ت ٣٠٥م)** : اسمه (ملخوس السوري) من تلاميذ أفلاطون ، وثني دافع عن السحر والعرافة والتنجيم ، وحارب النصرانية وحاربه ، له كتاب مشهور "إيساغوجي" أي المدخل إلى مقولات أرسطو ، شرح من كتب أرسطو المنطقية : "المقولات"^(٦٥).

(٦١) انظر : الفهرست ص ٣١٢ - ٣١٣ ، وتأريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ص ٣٠٢.

(٦٢) انظر : الفهرست ص ٣١٢ ، وتأريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ص ٣٠٣.

(٦٣) انظر : الفهرست ص ٣١٥ ، وتأريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ص ٣٠٣ ، ومعجم الفلاسفة ص ٣٦٩ (سمبليقيوس).

(٦٤) انظر : تمة صيوان الحكمة للييهفي ص ٤٧-٤٨ ، وتأريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ص ٣٠٤ ، ومعجم الفلاسفة ص ٧٤٧ (يوحنا).

(٦٥) انظر : الفهرست ص ٣١٣ ، وتأريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ص ٢٩٨.

فهؤلاء أشهر شراح كتب أرسطو، وهناك غيرهم، والسمة البارزة فيهم الوثنية. وكان الغالب عليه اسم "الجدل"، حتى سماه الشراح بـ "المنطق" خاصة في عصر الإسكندر الأفروديسي (ت ٢٢٠م)^(٦٦)، وتنسب لبعضهم موضوعات في المنطق، مثل تقسيم الفلسفة إلى العلم النظري والعلم العملي، وإن كانت أصوله عن أرسطو الذي يقسم العلم إلى هذين القسمين، والكليات الخمس^(٦٧).

وكان للنصارى واليهود دور كبير في شرح المنطق وتعليمه لبعض أبناء المسلمين، فمثلاً الفارابي تعلم من النصارى، والآمدي - الفيلسوف الأشعري - المشهور قرأ الفلسفة والمنطق على ابن مرقص الطبيب النصراني، وكان يتردد عليه في بيعة للنصارى في بغداد^(٦٨).

المطلب الثاني: تعريب كتب أرسطو

ترجم شئ من التراث اليوناني للعربية في العهد الأموي برعاية خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٩٠هـ)، لكن الترجمة المشهورة التي دخلت على إثرها الفلسفة والمنطق لعلوم المسلمين كانت في زمن الدولة العباسية، في عهد المأمون (ت ٢١٨هـ)، وأكثر من عني بالترجمة والمنطق السريان من النصارى، ثم اهتم الفلاسفة في بلاد المسلمين بالمنطق وشرحوه وترجموه.

طرق الترجمة

١- الترجمة الحرفية: وهي ترجمة مفردات اللغة اليونانية إلى العربية، وقام بها

(٦٦) انظر: أسس المنطق الرياضي وتطوره ص ١٠، وتأريخ الفلسفة اليونانية ص ١١٩.

(٦٧) انظر: مشكلات فلسفية د. إبراهيم صقر ص ١٠٤.

(٦٨) انظر: تأريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٢٣٤، والآمدي وآراؤه الكلامية ص ٣٤.

يوحنا البطريق (ت ٢٠٠هـ)، وابن الناعمة الحمصي (ت ٢٢٠هـ)، وقد انتقدت حاجتها للتهذيب والإصلاح.

٢- ترجمة المعنى، والتعبير عنه بالعربية: وهذه طريقة حنين بن إسحاق (ت ٢٦٠هـ)، والجوهري، وهذه الطريقة لم تحتج إلى تهذيب أو إصلاح^(٦٩)، وكل المترجمين في الطريقتين نصارى.

ولهذا لم تصل كتب أرسطو على حقيقتها، بل لما عربت هذبت وقربت إلى العقول؛ وإلا لكان فيها من التطويل والهذيان، فشملتها بعض سعادة المسلمين والعرب فصار فيها بعض كمال الإنسان في العقل واللسان^(٧٠).

المطلب الثالث: شراح كتب أرسطو في بلاد المسلمين

غالب من يطلق عليهم الفلاسفة في بلاد المسلمين هم من أتباع أرسطو، في المنطق وغيره، أما الشراح الذين بقي لهم أثر في المنطق عند المسلمين إلى اليوم، فهم: الكندي (ت ٢٦٠هـ)، والفارابي (ت ٣٣٩هـ)، وابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، وعن هؤلاء أخذت المنطق الفرق الكلامية وغيرها، خاصة ابن سينا، كالغزالي (ت ٥٠٥هـ)، والرازي (ت ٦٠٦هـ)، والنصير الطوسي (ت ٦٧٢هـ)، والسهروردي (ت ٥٨٧هـ)، وهناك شراح لم يكتب لهم الانتشار لمعارضتهم ابن سينا وأتباعه، كأبي البركات ابن

(٦٩) انظر: الفهرست ص ٣٠٠، ٣٠٢-٣٠٣، وصور المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام

للسيوطي ص ٩، ١٠، وتأريخ المنطق عند العرب ص ١٧٨-١٩٣، ولم يذكر تأريخ وفاة

الجوهري، واسمه العباس بن سعيد.

(٧٠) انظر: درء التعارض ج ٥/٧١.

ملكا (ت ٥٦٠ هـ) صاحب "المعتبر في الحكمة"؛ وابن رشد (ت ٥٩٥ هـ)^(٧١)، لذا اعرف بالشرح الذين لهم أثر كبير، وأذكر بقيتهم عند الإشارة إلى موقفهم من المنطق:

١- الكندي (ت ٢٦٠ هـ): يعدونه أول الفلاسفة، زاد على كتب أرسطو المنطقية كتابي "الخطابة" و"الشعر"، وحاول وضع المصطلح العربي المقابل لاسم كل كتاب من كتب أرسطو المنطقية، لكنه لم يفرد المنطق بمؤلف خاص، بل إشارات متفرقة في كتبه^(٧٢)

٢- الفارابي (ت ٣٣٩ هـ): أول وأكبر شارح لكتب أرسطو بالعربية خاصة المنطق، لذا لقبوه "المعلم الثاني"، بذل جهداً كبيراً في فهم كتب أرسطو، له "إحصاء العلوم" في الحدود المنطقية، و"الحروف" في المقولات العشر، و"الألفاظ المستعملة في المنطق" و"تعليقه على ايساغوجي" و"المختصر الصغير في المنطق" و"التوطئة في المنطق" وشروح على كتب أرسطو "القياس والبرهان والعبارة"، لكن لم يكتب لكتبه الانتشار، وكان يعرف التركية والفارسية، وضعيفاً في العربية^(٧٣).

٣- ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ): الفيلسوف الباطني الإسماعيلي^(٧٤)، تابع

(٧١) انظر: الرد على المنطقيين ص ٣٣٥-٣٣٦، وإغاثة اللهفان ج ٢/٣٧٦.

(٧٢) انظر: الفهرست ص ٣١٥-٣٢١، وتمة صوان الحكمة للبيهقي ص ٥٠، والأعلام ج ٨/١٩٥.

(٧٣) انظر: تمة صوان الحكمة للبيهقي ص ٤١-٤٤، وأعلام الفلسفة ج ٢/١٢٦-١٢٧، وموقف

شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ١٠٣.

(٧٤) وهو الذي أخبر عن نفسه أن أهل بيته وأباه وأخاه كانوا من الإسماعيلية. وأنه إنما اشتغل

بالفلسفة بسبب ذلك، فإنه كان يسمعهم يذكرون العقل والنفس، وهؤلاء الإسماعيلية الذين

ينتسب إليهم هم مع الإلحاد الظاهر والكفر الباطن أعلم بالله من سلفه الفلاسفة كأرسطو

وأتباعه، فإن أولئك ليس عندهم من العلم بالله إلا ما عند عباد مشركي العرب ما هو خير منه.

انظر: مجموع الفتاوى ج ٩/١٣٤، وسير أعلام النبلاء ج ١٧/٥٣١ ترجمه رقم ٣٥٦، وتمة

صوان الحكمة ص ٥٩، ويظهر من سياق ترجمته كفره وتشيع والده.

الفارابي، غالب كتبه الفلسفية على القسمة الثلاثية المعروفة: المنطق، الطبيعيات، الإلهيات، من كتبه التي ذكر فيها المنطق "الشفاء" ويقع في ١٨ مجلدًا، وقد ضمنه كتب أرسطو مما جعله بهذا الحجم، و"النجاة" مختصر للشفاء، و"الإشارات والتنبيهات" ^(٧٥)، ولم يصف ابن سينا شيئاً يذكر في المنطق على منطق أرسطو والفارابي ^(٧٦)، وعامة من تكلم في المنطق من المتأخرين أخذوه من ابن سينا، وكتابه "الإشارات" وهو كالمصحف للمتفلسة ^(٧٧)، مع أنه كذب على أرسطو في قضايا فلسفية، لإجل إصلاحها وتقريبها للمسلمين، ولذا تكلم في أشياء من الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع لم يتكلم فيها سلفه؛ ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغت علومهم ^(٧٨).

ومع قبوله المنطق الأرسطي، إلا أنه رآه ناقصًا، لذلك بعد نضجه الفكري أراد أن يصوغ منطقاً جديداً، أهم ميزاته إحلال الحس والتجربة محل القياس النظري ^(٧٩).

(٧٥) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٢٧٧.

(٧٦) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٢٨٢، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ١١٣، ويذكر نيقولا ريشر أن المناطقة ينقسمون إلى مدرستين غربية على منهج الفارابي، وشرقية على منهج ابن سينا. انظر: تطور المنطق العربي ص ٢٨، ٤١٧، وتابعه د. زكريا بشير في أساسيات في علم المنطق ص ١٧٧، لكن هذا الاصطلاح ليس له دليل، ولا أثر في الدراسات المنطقية، والخلافات بينهم غير مؤثرة، بل في أشياء طفيفة.

(٧٧) انظر: درء التعارض ج ٦/ ١٩، وإغاثة اللهفان ج ٢/ ٣٩٦-٣٧٤، ٣٨١.

(٧٨) انظر: الملل والنحل ج ٢/ ١٥٨-١٥٩، ومجموع الفتاوى ج ٩/ ١٣٣-١٣٥، وإغاثة اللهفان ج ٢/ ٣٦٩.

(٧٩) انظر: الرد على المنطقيين ص ٢٧٦، وتاريخ المنطق عند العرب ص ٢٦، والمفكرون المسلمون في مواجهة المنطق ص ٢٦-٢٨، وتاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٢٨٢.

المبحث الثالث: المنطق بين الرفض والقبول عند المسلمين

عرف المنطق في بداية القرن الثالث، لكن أشتهر في القرن الخامس الهجري، لأن عامة من تكلم فيه من المتأخرين أخذوه عن ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)^(٨٠).
 قد يظن بعض الباحثين أنه لا يرد المنطق إلا أهل السنة والجماعة فقط، وهذا ما يذكر في كثير من الكتب المؤلفة في المنطق^(٨١)، قال د. علي سامي النشار: «فكرة شائعة لدى مؤرخي الفكر الإسلامي - وخاصة المستشرقين - وهي أن المتكلمين الأوائل كانوا رجال دين استخدموا منطق أرسطو، في جدلهم اللاهوتي، ومع أن هذه الفكرة فاسدة تمام الفساد»^(٨٢)، وقال د. محمد عزيز سالم: «الفكرة الخاطئة التي سادت هي أن أصحاب الديانات استخدموا المنطق القديم في جدلهم ومناقشاتهم، وهذا ينطبق على أصحاب العقيدة الإسلامية، وانتشر الإدعاء الباطل بأن هؤلاء قد تأثروا بمنطق أرسطو القديم، ولكن الثابت قطعاً أن هذا المنطق قد هوجم هجوماً عنيفاً حتى القرن الخامس، فهاجمته الفرق الإسلامية الكلامية برمته، من المعتزلة وأشعرية وشيعة وكرامية»^(٨٣)، والصحيح أنه لما ظهر المنطق في بلاد المسلمين كان الناس على مذهب واحد في رد المنطق وذمه، أهل السنة والجماعة والفرق الكلامية، عدا الفلاسفة، ثم انقسم الناس بعد ذلك حيال المنطق على فرقتين، منهم من رده وهم الجماهير، وقبله طائفة من المتأخرين، ممن تأثر بالفلسفة والمنطق.

(٨٠) انظر: درء التعارض ج ٦/ ١٩.

(٨١) انظر: حاشية ابن عابدين ج ١/ ٣١، وإيضاح البهم في معاني السلم ص ٣٠-٣٢، وطرق

الاستدلال ص ١٢-١٥، وتسهيل المنطق ص ٦.

(٨٢) مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٩٢.

(٨٣) تاريخ المنطق عند العرب ص ٢٥٠.

المطلب الأول: رفض المنطق

ذم المنطق ورده سلف الأمة أهل السنة والجماعة، وسائر الفرق الكلامية من المعتزلة والكرامية وقدماء الأشعرية والماتريدية والصوفية الشيعة وغيرهم^(٨٤).

أولاً- موقف أهل السنة والجماعة

موقف أهل السنة والجماعة من المنطق هو أقوى المواقف وأصلبها وأهمها، لم يتغير منذ أن ترجم المنطق إلى هذا اليوم، وجميع من نقده أو رده عالية عليهم في ذلك^(٨٥)، وكان رد أهل السنة ينطلق من رؤية واضحة، ومعرفة تامة بالمنطق، فقد عللوا ذلك الرد لما فيه من العي واللكنة، وقصور العقل وعجز النطق، وبينوا أنه إلى إفساد المنطق العقلي واللساني أقرب منه إلى تقويم ذلك، ولم يرضوا أن يسلكوه في نظرهم ومناظرتهم؛ لا مع من يوالونه ولا مع من يعادون^(٨٦).

وقد تقدم كلام الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) الذي يدل على فهم عميق بمدى خطورة المنطق المنهجية^(٨٧)، وقال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): «ولو أن مؤلف حد المنطق بلغ زماننا هذا؛ حتى يسمع دقائق الكلام في الدين والفقه والفرائض والنحو، لعد نفسه من البكم، أو يسمع كلام رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم لأيقن أن للعرب الحكمة وفصل الخطاب»^(٨٨)، وقال الإمام ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) رحمه الله: «أما المنطق فهو مدخل الفلسفة، ومدخل الشر شر، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع، ولا

(٨٤) انظر: مجموع الفتاوى ج ٩/ ٨٨، و ج ٩/ ٢٤١، ومفتاح دار السعادة لابن القيم ج ١/ ٢٤٧.

(٨٥) انظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ١٧٩ وما بعدها.

(٨٦) انظر: مجموع الفتاوى ج ٩/ ١٨٤، ومفتاح دار السعادة لابن القيم ج ١/ ٢٤٧، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٩٢ - ٩٩.

(٨٧) انظر: صون المنطق والكلام ص ١٦، ٢٠، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٨٦.

(٨٨) أدب الكاتب لابن قتيبة عناية علي فاعور ص ١١ - ١٢.

استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، والسلف الصالح وسائر من يقتدي به من أعلام الأمة وساداتها ، وأركان الأمة وقاداتها... وليس بالأحكام الشرعية - والحمد لله - افتقار إلى المنطق أصلاً^(٨٩) ، وقال الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : «المنطق نفعه قليل ، وضرره وبيل ، وما هو من علوم الإسلام»^(٩٠) ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) - لما سئل عن المنطق - : «ما زال علماء المسلمين وأئمة الدين يذمون أهله ، وينهون عنه وعن أهله ، حتى رأيت للمتأخرين فتياً فيها خطوط جماعة من أعيان زمانهم من أئمة الشافعية والحنفية وغيرهم فيها كلام عظيم فى تحريمه وعقوبة أهله»^(٩١) ، كما نقده وحرمه ونقل تحريمه عن جماعة العلامة ابن القيم (ت ٧٥١هـ)^(٩٢) ، ونص على حرمة المازري (ت ٥٣٦هـ) ، والشاطبي (ت ٧٩٠هـ)^(٩٣) ، ونص الفقهاء على تحريمه فى كتبهم وعدوه ضمن علوم الفلسفة^(٩٤) .

وتحريم السلف لعلم الكلام يتضمن ما هو شر منه من الفلسفة والمنطق قال السيوطي (ت ٩١١هـ) : «والذي يخرج على أصول بقية المذاهب المتبوعة بتحريم المنطق فإنهم نصوا على تحريم علم الكلام ، وعللوه بما هو موجود فى المنطق ، ولهذا صرح المتأخرون من أصحابهم بتحريمه تخريجاً على أصولهم»^(٩٥) .

ومن جهود السلف العملية فى التحذير من المنطق ، منع المناطق من التدريس ،

(٨٩) فتاوى ومسائل ابن الصلاح ج ١ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٩٠) نقض المنطق ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٧ / ٩ .

(٩١) زغل العلم ص ٤٣ .

(٩٢) انظر : مفتاح دار السعادة ج ١ / ٢٤٧ ، وإغاثة اللهفان ج ٢ / ٣٧٢ .

(٩٣) انظر : الموافقات ج ٤ / ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٩٤) المجموع شرح المذهب للنووي ج ١ / ٥٢ .

(٩٥) صون المنطق ص ٣٢ .

فهذا الإمام ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) أمر بانتزاع مدرسة معروفة من أبي الحسن الآمدي الفيلسوف (ت ٦٣١ هـ) ، وقال : أخذها منه أفضل من أخذ عكا ، مع أن الآمدي كان من أحسنهم إسلاماً وأمثلهم اعتقاداً^(٩٦) ، وأمر الخليفة العباسي المعتمد في سنة ٢٧٩ هـ أن يحلف الوراقون ألا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة^(٩٧) .

وأقوال أهل السنة في نقد المنطق كثيرة تركت كثير منها للاختصار^(٩٨) .

وقد وجد من المتأخرين المنتسبين للفقهاء من أباحه أو أوجبه ، وهؤلاء أجازوه بناء على مذاهبهم العقدية سواء أكانوا من متفلسفة الأشعرية أو الماتريدية كالسبكي (ت ٧٧١ هـ) وابن عابدين (ت ١٣٠٦ هـ)^(٩٩) ، وسيأتي.

ثانياً — موقف قدماء الصوفية

من الصوفية الأوائل طائفة كبيرة على منهج أهل السنة والجماعة في الاعتقاد ، فلم يعرفوا المناهج الكلامية ، فضلاً عن الفلسفة والمنطق ، فقد حذر من علم الكلام الجنيد (ت ٢٩٧ هـ) والتستري (ت ٢٨٣ هـ) ، والسلمي (ت ٤١٢ هـ) ، والهروي

(٩٦) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٨ / ٥٢ - ٥٣ ، ونقض المنطق ضمن المرجع

السابق ج ٩ / ٧ ، والآمدي وأثره الكلامية ص ٤٥ - ٤٦ .

(٩٧) انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير حوادث سنة ٢٧٩ هـ ج ٧ / ٤٥٣ ، وسير أعلام النبلاء

ج ١٢ / ٥٥٢ .

(٩٨) انظر : صون المنطق ص ١٤ وما بعدها ، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٢٨٣ وما

بعدها ، وقد وجدت مخطوطة بعنوان "الخمسين مسألة في كسر المنطق" لأبي النجا الفارض -

مجهول . في المتحف البريطاني ، جاء في آخرها أن لمؤلفها كتب أخرى في نقض المنطق ، علماً أنها

نسخت سنة ٦٣٩ هـ . انظر : المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق ص ٨١ .

(٩٩) انظر : حاشية ابن عابدين ج ١ / ٣١ ، وطرق الاستدلال ومقدماتها ص ١٢ - ١٥ ، وزعم أن

تجويزه لمن رسخ في قواعد الشريعة هو اختيار كثير من العلماء .

(ت ٤٨١ هـ) ^(١٠٠)، كما لعن أئمة الصوفية أهل البدع كالكلابية والأشعرية ^(١٠١)، فهم تبع لأهل السنة في موقفهم من المنطق والفلسفة وعلم الكلام.
وأما من تبنى المناهج الكلامية كالمحاسبي (ت ٢٤٣ هـ)، وأبي طالب المكي (ت ٣٨٦ هـ)، والسراج الطوسي (ت ٣٧٨ هـ)، فليس في كتبهم قضايا منطقية، وموقفهم تبع لموقف الكلابية، كما سيأتي.

ثالثاً - موقف المعتزلة

أول من نقل عنه رد المنطق ونقضه من المعتزلة هو أبو العباس الناشئ المعتزلي (ت ٢٩٣ هـ)، قال السيرافي - في مناظرة متى بن يونس - : « وهذا أبو العباس قد نقض عليكم، وتبع طريقتكم، وبين خطأكم، وأبرز ضعفكم، ولم تقدرُوا إلى اليوم أن تردوا عليه كلمة واحدة مما قال » ^(١٠٢)، ومن رده السيرافي النحوي (ت ٣٦٨ هـ)، في مناظرة طويلة مع متى بن يونس النصراني (ت ٣٢٨ هـ) - كبير المناطقة في عصره - ، ومما قال السيرافي فيها : « حدثنا هل فصلتم قط بالمنطق بين مختلفين، أو رفعتم الخلاف بين اثنين، أترك بقوة المنطق وبرهانه اعتقدت أن الله ثالث ثلاثة ! » ^(١٠٣)، وقد نقل هذه المناظرة

(١٠٠) انظر: ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي ج ٤ / ٣٧٤ رقم ١٢٤١، وأحاديث ذم الكلام وأهله (منتخبة من رد السلمي على أهل الكلام) ص ٩٥.
(١٠١) انظر على سبيل المثال: ذم الكلام ج ٤ / ٣٩٥-٣٩٦ رقم ١٢٨٠، وج ٤ / ٤٠٥ رقم ١٢٩٨، وج ٤ / ٤٢٠ رقم ١٣٣٧، وج ٤ / ٤٢٥ رقم ١٣٤٦، وج ٤ / ٤٣١، والاستقامة ج ١ / ١٠٥ - ١٠٦.

(١٠٢) انظر: الامتاع والمؤانسة ج ١ / ١٢٤، والمفكرون المسلمون في مواجهة المنطق ص ٣١.
(١٠٣) الامتاع والمؤانسة ج ١ / ١٢٥، والمناظرة بطولها في المرجع السابق ج ١ / ١٠٨ - ١٢٩، وانظر: المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق ص ٣١، ونسب السيرافي للاعتزال الزركلي في الأعلام ج ٢ / ١٩٥ - ١٩٦، وأشار لذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١٦ / ٢٤٧ - ٢٤٨.

جميع من نقد المنطق^(١٠٤)، بل ذكر ابن القيم أنه رأى مصنفاً له في نقد المنطق^(١٠٥)، وقد ذم القاضي عبد الجبار أرسطو غاية الذم، فقال «أما أرسطو هذا فلا معول على ما يقوله، وإن كان أصحابه قد صدقوا عليه فهو غير كامل العقل»^(١٠٦)، وقال: «أرسطالس لا يؤمن بكتاب ولانبي ولا شريعة، وينكر فلق البحار، وانقلاب العصا حية، وإحياء الموتى، وولادة مريم من غير ذكر، ويرى أن التصديق بذلك جهل وحمق وقلة عقل، فانظر من أولى بقلة العقل!!!»^(١٠٧)، أما بقية أعلام المعتزلة ومن وافقهم من الزيدية والإباضية، فليس لهم مصنفات - حسب علمي - في رد المنطق، لكن يشير بعض كتاب المقالات المتقدمة كالنوبختي والباقلاني لردود المعتزلة على المناطقة^(١٠٨)، أما كتبهم في العقائد فليس فيها شيء من مسائل المنطق^(١٠٩)، وإن كان فيها آثار فلسفية لكن ليست على طريقة الفلاسفة في ترتيب الكتب أو عرض المسائل نفسها^(١١٠)، قال د. عبد الكريم عثمان - عن القاضي عبد الجبار -: «نراه يرفض أن تكون الفلسفة اليونانية موجهة للفكر الإسلامي،

(١٠٤) انظر: الرد على المنطقيين ص ١٤٩-١٥٠، وإغاثة اللفهان ج ٢/ ٣٧٢، والمفكرون المسلمون

في مواجهة المنطق ص ٣٧-٥١، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٩٤-٩٥.

(١٠٥) انظر: إغاثة اللفهان ج ٢/ ٣٧٢.

(١٠٦) تثبت دلائل النبوة ج ١/ ٧٨.

(١٠٧) تثبت دلائل النبوة ج ١/ ١٩٣، وانظر: ج ١/ ٧١، ٧٥، ٧٦، ٧٩، وغيرها.

(١٠٨) انظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٩٤-٩٥.

(١٠٩) انظر: مقدمة الأصول الخمسة ص ٣٢، ومقدمة رسائل العدل والتوحيد ص ٢٢، ٢٩.

(١١٠) انظر سبيل المثال كتابه الأصول الخمسة ذكر العرض في ص ٩٣، ولم يذكر تقسيمات الفلاسفة

والمناطقة، وذكر العلم في ص ٥٠، ولم يقسمه إلى تصور وتصديق كما يفعل المناطقة،

وانظر: مقدمة الأصول الخمسة ص ٣٢، رسائل العدل والتوحيد ص ٢٢، ٢٩، ونهاية الإقدام

ص ١٥٨، والآمدي وآراؤه الكلامية ص ١٦٨.

أو أن تصبح قواعد منطق أرسطو هي الحاكمة لهذا التفكير^(١١١).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أبا علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ) وأبا هاشم الجبائي (ت ٣٢١هـ) وعبد الجبار (ت ٤١٥هـ) وأمثالهم من شيوخ المعتزلة، ممن يرد المنطق في مواضع يطول وصفها، من كتبهم^(١١٢)، كما نقل ذلك عنهم العلامة ابن القيم، وغيره^(١١٣).

رابعاً - موقف الكلاية

المعروف عن الكلاية وما تفرع عنها من الفرق كالكرامية والسالمية المناهج الكلامية قبل اختلاطها بالفلسفة والمنطق، والمعروف عن السلف تبديع الكلاية كما بن كلاب (ت ٢٤١هـ)، والحارث المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) لنفيهم الصفات الاختيارية^(١١٤)، فلم تذكر المناهج الفلسفية والمنطقية، وليس لها أثر واضح في كتب السالمية^(١١٥)، أما الكرامية فليس لهم كتب اليوم، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم رد المنطق، وذكر أن محمد ابن الهيصم وغيره من شيوخ الكرامية ممن يذم المنطق^(١١٦).

(١١١) مقدمة الأصول الخمسة ص ٣٢، وانظر: مقدمة رسائل العدل والتوحيد ص ٢٢، ٢٩، والمعتزلة د. أحمد صبحي ص ١٩٠.

(١١٢) انظر: الرد على المنطقيين ص ١٤-١٥، ومجموع الفتاوى ج ٨٨/٩، و ج ٩٤١/٩.

(١١٣) انظر: مفتاح دار السعادة ج ١/٢٤٧، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٩٣-٩٥، وتاريخ المنطق عند العرب ص ٢٥٠.

(١١٤) انظر: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة ج ١/٤٤٧، ٤٦٩، وانظر موقف الإمام أحمد رحمه الله من المحاسبي في طبقات الحنابلة ج ١/٦٢-٦٣، ج ١/٢٣٣-٢٣٤، وتلبس إبليس ص ١٧٢، والنبوات ص ٦٥.

(١١٥) انظر: السالمية ج ١/٨٥، ١٠١، ١٨٢ وما بعدها.

(١١٦) انظر: الرد على المنطقيين ص ١٤-١٥، وانظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٩٣، وتاريخ المنطق عند العرب ص ٢٥٠.

وسياتي موقف قدماء الأشعرية - وهم امتداد للكلابية^(١١٧) - وهو أكثر وضوحاً في رد المنطق لأنه أنتشر كثيراً في زمنهم.

خامساً — موقف قدماء الأشعرية

موقف قدماء الأشعرية من أقوى المواقف في رد المنطق ونقضه ، وذلك لقربهم من السنة ، قال د.حسن الشافعي : « أما الأشاعرة فيبدوا أنهم في أول عهدهم عارضوا المنطق اليوناني ، فألف الشيخ الأشعري في نقضه ، والباقلاني أيضاً ، لكنهم مالوا بعد ذلك إلى قبوله منذ الجويني - شأن المعتزلة من قبل - ولم يتركوا مناهجهم بل حاولوا مزجها بما قبلوه من هذا المنهج الجديد^(١١٨) .

وإمام المذهب أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) ذم الفرق المبتدعة ممن هو دون الفلاسفة ، وتابع الإمام أحمد بن حنبل كما في آخر كتبه^(١١٩) ، ولذا ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ممن يرد المنطق ، وذكر أنه تابعه على ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) وابن فورك (ت ٤٠٦ هـ) ، والجويني (ت ٤٧٨ هـ)^(١٢٠) .

وقد ألف القاضي الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) كتاباً سماه "الدقائق" في الرد على الفلاسفة والمنجمين . رجح فيه منطق المتكلمين من العرب على منطق اليونان^(١٢١) ، لكنه مفقود ، ويلاحظ أن كتاب "الحدود في الأصول" لابن فورك (ت ٤٠٦ هـ) اهتم

(١١٧) انظر : الاستقامة ج ١ / ١٠٥ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٢٠٢ / ١٢ ، ودرء التعارض

ج ١٢٢ / ٦ . وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ج ١ / ٤٣٨ .

(١١٨) انظر : الآمدي وآراؤه الكلامية ص ١٦٩ .

(١١٩) انظر : الإبانة عن أصول الديانة ص ٤٢ ، ٣٨ ، ٤٣ .

(١٢٠) انظر : الرد على المنطقيين ص ١٤ - ١٥ ، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(١٢١) انظر : الرد على المنطقيين ص ٢٧٦ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٩ / ٢٣٠ ،

ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٨٩ - ٩٤ .

بمصطلحات علم الكلام والفقه وأصوله، دون الفلسفة والمنطق، على مذهب الأشعرية قبل مزجه بالفلسفة^(١٢٢).

وقد ذكر جماعة من الباحثين أن الأشعرية ممن هاجم المنطق ورده قبل القرن الخامس الهجري^(١٢٣).

لكن بعض الأشاعرة خلال تطور المذهب أدخل بعض المصطلحات أو النظريات الفلسفية في كتب عقائدهم، مثل الجوهر والعرض^(١٢٤)، حتى حدث التحول الخطير في المذهب وتبني المنطق والفلسفة على يد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، والرازي (ت ٦٠٦هـ) كما سيأتي.

سادساً: موقف قدماء الماتريدية

الماتريدية أسبق من الأشاعرة في المنهج الكلامي الشامل، وأكثر توغلاً في المصطلحات الكلامية والفلسفية، ومع ذلك لم يخلط متقدموهم المنطق والفلسفة في كتب العقائد، كأبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، وأبي المعين النسفي (ت ٥٠٨هـ) وأبي اليسر البزدوي (ت ٤٩٣هـ) وغيرهم^(١٢٥)، بل حرم أبو اليسر البزدوي النظر في كتب الفلاسفة، لأنها تجر إلى المهالك، كما حرم إمساكها أيضاً^(١٢٦)، كما كفر الفلاسفة أبو

(١٢٢) انظر: مقدمة المبين د. حسن الشافعي ص ٢٧ - ٢٨.

(١٢٣) انظر: مفتاح دار السعادة ج ١/ ٢٤٧، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٩٣، وتاريخ المنطق عند العرب ص ٢٥٠.

(١٢٤) انظر: الانصاف للباقلاني ص ٣٠، والإرشاد للجويني ص ٣٩، وأنجد العلوم ج ٢/ ٤٥٠، وفخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٤٢٠، والآمدي وآراؤه الكلامية ص ١٦٨، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٨٩.

(١٢٥) انظر: الفرق الكلامية د. ناصر العقل ص ١٨٤، ١٨٦، و الماتريدية ص ١١٩.

(١٢٦) انظر: الماتريدية ص ١١٦.

المعين النسفي فقال: « والغالب على الفلاسفة العدول عن الصواب والوقوع في الكفر والضلال، بل لا تكاد تجد أحداً من الأوائل المنتسبين إلى الفلسفة متمسكاً بالتوحيد، مقرأً بوظائف الأمر والنهي، معترفاً بالحشر والمعاد على ما هو الحق »^(١٢٧)، لكن الأثر الفلسفي في كتابه "تبصرة الأدلة" واضح، وإن لم يوافقهم في العرض أو المسائل^(١٢٨) ولذا نقل عن الماتريدية شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ردهم للمنطق، ونقله عن أبي الميمون النسفي الحنفي^(١٢٩).

سابعاً — موقف قدماء الشيعة الإمامية

الشيعة الإمامية جهال في المعقولات، تبع لغيرهم في المذاهب الكلامية وغيرها، خاصة المعتزلة^(١٣٠)، ولذا أول من رد المنطق عند الشيعة يتنازعه المعتزلة والشيعة، وهو الحسن النوبختي (ت ٣١٠ هـ)، وله "الرد على أهل المنطق" مفقود^(١٣١)، كما نقد مسائل من المنطق في كتابه "الآراء والديانات" ونقل عنه هذا النقد شيخ الإسلام ابن تيمية^(١٣٢)،

(١٢٧) تبصرة الأدلة في أصول الدين، ج ١/ ٤٦٣.

(١٢٨) انظر على سبيل المثال: تبصرة الأدلة في أصول الدين ج ١/ ١٥٨، ١٤٦، ٤٦، ٩، ١٦٢، ٢٥٧، وج ٢/ ٥٩١، ٥٦٩.

(١٢٩) انظر: الرد على المنطقيين ص ١٤ - ١٥، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٢٠٣ - ٢٠٤، وتاريخ المنطق عند العرب ص ٢٥٠، ولم أعرف تاريخ وفاته.

(١٣٠) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدل للذهبي ص ٢٢، ٢٥.

(١٣١) انظر: الفهرست ص ٢٢٠، وفلاسفة الشيعة ص ١٩٦، والأعلام ج ٢/ ٢٢٤، والمفكرون المسلمون في مواجهة المنطق ص ٣١ - ٣٢.

(١٣٢) انظر: الرد على المنطقيين ص ٢٧٦، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ٢٠٠، والمفكرون المسلمون في مواجهة المنطق ص ٣١ - ٣٢.

بل نقل النوبختي نقد جماعة من المتكلمين للمنطق^(١٣٣)، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الشيعة من الفرق التي ترد المنطق^(١٣٤)، ومن أعلامهم الذين نص على أنهم رفضوا المنطق ابن النوبخت (ت ٣١٠ هـ)، والموسى والطوسي وغيرهم^(١٣٥).

وأول من ألف في المنطق ممن ينسب للشيعة النصير الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) تابع ابن سينا والرازي، ولذا تحول في المذهب من الرفض إلى القبول.

المطلب الثاني: قبول المنطق

مواقف الفرق الكلامية من المنطق تغيرت إلى الضد تماماً، فأصبح كثير منهم يوجب تعلم المنطق بعد أن كان محرماً^(١٣٦)، عدا المعتزلة ومن وافقهم، قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ): «وقد توسع من تأخر عن القرون الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان، وجعلوا كلام الفلاسفة أصلاً يردون إليه ما خالفه»^(١٣٧)، أما موقف أهل السنة من المنطق فلم يتغير.

(١٣٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٩/ ٢٣١ - ٢٣٢، والمفكرون المسلمون في مواجهة المنطق ص ٣١ - ٣٢.

(١٣٤) انظر: نقض المنطق ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٩/ ٨٨، و ج ٩/ ٢٤١، ومفتاح دار السعادة لابن القيم ج ١/ ٢٤٧.

(١٣٥) انظر: الرد على المنطقيين ص ١٤ - ١٥، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٢٠٣ - ٢٠٤، وتاريخ المنطق عند العرب ص ٢٥٠، ولم اعرف تاريخ وفاتها.

(١٣٦) انظر: حاشية ابن عابدين ج ١/ ٣، وطرق الاستدلال ومقدماتها ص ١٢ - ١٥، وزعم أن تجويزه لمن رسخ في قواعد الشريعة هو اختيار كثير من العلماء. والصواب أن القول بوجوبه هو قول الغلاة وجهال المناطقة. انظر: نقض المنطق ضمن مجموع فتاوى ج ٩/ ٧.

(١٣٧) فتح الباري ج ١٣/ ٣١٥.

ويؤرخ العلامة صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) هذا التحول بأنه بعد الجويني (ت ٤٧٨هـ) انتشرت علوم المنطق في الملة وقرأه الناس وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية ، بأنه قانون ومعيّار للأدلة ، وأول من كتب في طريقة الكلام على هذا المنحى الغزالي (ت ٥٠٥هـ) وابن الخطيب الرازي (ت ٦٠٦هـ) وجماعة قفوا أثرهم واعتمدوا تقليدهم ، ثم توغل المتأخرون من بعدهم في مخالطة كتب الفلسفة ، حتى التبت مسائل الكلام بمسائل الفلسفة ، بحيث لا يتميز أحد الفنين من الآخر ، كما فعله البيضاوي في "الطوابع" ومن جاء بعده من علماء العجم في جميع تأليفهم^(١٣٨) .

وهذه الفرق أخذت المنطق عن ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) في أواخر القرن الخامس الهجري وما بعده ، ولولا استشهاد هؤلاء المتكلمين أحياناً بالنصوص الشرعية لما تميزت كتب الكلام عن كتب الفلسفة ، وألفت معظم كتب هذه الفرق في العقائد على طريقة كتب الفلاسفة ، على القسمة الثلاثية المعروفة : المنطق ، الطبيعيات ، الإلهيات ، ثم تزيد الكتب الكلامية ما يخص مذاهبها ، "كالواقف في علم الكلام" وشروحه ، و"مقاصد علم الكلام" للتفتازاني الماتريدي ، و"تجريد الاعتقاد" للطوسي ، التي وصفت بأنها "كتب فلسفة ممزوجة بعلم الكلام ، لا كتب كلام تتعرض لأقوال الفلاسفة"^(١٣٩) ، ولاتزال معظم الأوساط الكلامية تخضع لتأثيره السلبي إلى اليوم ، ومن لم يأخذ به تأثر به كالمعتزلة ومن وافقهم ، واستخدموا بعض قواعده ، وسبب أخذ الفرق الكلامية للمنطق إحساسهم بضعف مناهجهم الكلامية ، وفقدتهم لأسباب الهدى كلها ، ومن ترك ما أمر

(١٣٨) انظر : أبعاد العلوم ج ٢ / ٤٥١-٤٥٢ .

(١٣٩) انظر : مجموع الفتاوى ج ٨٨ / ٩ ، و ج ٢٤١ / ٩ ، والمدخل إلى دراسة علم الكلام ص ٥٤ ، وفخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٦١١ ، وتاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٢٠٨ ، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٩٣ .

الله به من الحق احتاج إلى الباطل ، كما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية^(١٤٠).

أولاً — الفلاسفة

أخذ بالمنطق الأرسطي أتباع أرسطو الفلاسفة ، كالكندي (ت ٢٦٠هـ) ، والفارابي (ت ٣٣٩هـ) ، وابن سينا (ت ٤٢٨هـ) ، وهؤلاء من الشراح الذين أخذت عنهم الفرق الكلامية التي تبنت المنطق والفلسفة ، وقد تقدم الكلام عليهم ، وأهم الشراح الذين ليس لهم دور كبير في الفرق الكلامية هم :

١ — أبو البركات ابن ملكا البغدادي (ت ٥٦٠ هـ) : أفضل النقلة عن

أرسطو ، وأبعدهم عن التعصب ، ويرد عليه أحياناً بحسب نظره وعقله ، كما يرد على ابن سينا ، وسبب ذلك أنه نشأ في بغداد بين علماء السنة والحديث ، لكن لم تنتشر فلسفته ، وكتابه "المعتبر في الحكمة" مشهور جداً ، على قسمة كتب الفلسفة الثلاثية المعروفة : المنطق ، الطبيعيات ، الإلهيات^(١٤١).

٢ — ابن رشد الأندلسي الحفيد (ت ٥٩٥ هـ) : وهو متعصب جداً لأرسطو ،

ويرى أن الحق ما جاء به ، ويرى أن المنطق سبب السعادة ، ومع ذلك هو أصح نقلاً عن أرسطو وشيعته من ابن سينا ، وقد رد على ابن سينا بعض ما حكاه وخالفه ، كما رد على الكلاية والأشعرية ، تابعه الأرييون وسموه الشارح ، من كتبه المنطقية "المقدمات في الفلسفة" معظمها في المنطق ، و"موجز في المنطق" مع مقالتين ، و"الضروري في المنطق" و

(١٤٠) انظر : نقض المنطق ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٩ / ٧ ، والمدخل إلى دراسة علم الكلام ص ١١٦ - ١١٧ ، وص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(١٤١) انظر : الرد على المنطقيين ص ٢٧٦ ، وإغاثة اللفهان ج ٢ / ٣٧٦ ، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ١٧٤ - ١٧٥ ، وتاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٣٧٧ - ٣٧٨ ، وتاريخ المنطق عند العرب ص ١٣٦ - ١٣٧ .

مختصر في المنطق" ولخص وشرح من كتب أرسطو المنطقية "البرهان" و"القياس" و"شرح إيساغوجي" لفورفوروريوس ، وله آراء منطقية في "فصل المقال" و"الكشف عن مناهج الأدلة" (١٤٣).

وكثير من الفلاسفة مغرم بالمنطق وأهله ، حتى زعم بعض متعصبهم أن المنطق مصدر السعادة (١٤٣) ، وكثير من فلاسفة الأشاعرة والماتريدية شرحوا "الإشارات والتنبيهات" وثلاثة في المنطق ، فهو بحق "مصحف الفلاسفة" ولذا فابن سينا أكثرهم أثراً وأتباعاً (١٤٤).

ثانياً — الأشعرية المتفلسفة

أول من أدخل المنطق عند الأشعرية الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، وألف فيه كتاباً مستقلة ، أو ضمن أصول الفقه (١٤٥) ، وتابعه أبو عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) وهو أول من أدخل مباحث المنطق والفلسفة في كتب العقائد الكلامية ، وخلط المذهب الأشعري بالفلسفة والمنطق ، قيل عنه : «متكلم متفلسف خلط هذا بهذا ، وقد اقتدى به كثير ممن أتى

(١٤٢) انظر : الرد على المنطقيين ص ٢٧٦ ، وإغاثة اللهفان ج ٢/ ٣٧٦ ، وموقف شيخ الإسلام ابن

تيمية من آراء الفلاسفة ص ١٧٢ - ١٧٣ ، وتاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٤٣٢ -

٤٣٤ ، وتاريخ المنطق عند العرب ص ١٢٠ - ١٢٢ .

(١٤٣) انظر : البصائر النصيرية ص ٢٥ - ٢٦ ، ومقاصد الفلاسفة للغزالي ص ٣٧ ، ومناهج البحث

عند مفكري الإسلام ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(١٤٤) انظر : درء التعارض ج ٩/ ٢٥٤ ، وإغاثة اللهفان ج ٢/ ٣٨١ ، وتاريخ المنطق عند العرب

ص ١١٩ ، وشراح الإشارات كثر انظر بعضهم في كشف الظنون ج ١/ ٩٤ .

(١٤٥) انظر : المستقصى في علم الأصول ج ١/ ٣٠ ، وسيأتي ذكر كتب الغزالي المنطقية عند الكلام

عن أصول الفقه .

بعده»^(١٤٦)، حذر منه بعض متأخري الأشعرية كالسنوسي (ت ٨٩٥هـ)^(١٤٧)، ألف الرازي في المنطق كتابه "المنطق الكبير"، وله في الفلسفة عدة كتب، تضمنت المنطق منها: "الملخص في الحكمة والمنطق"، و"المباحث المشرقية"، و"شرح الإشارات والتنبيهات"^(١٤٨)، ومن كتبه الكلامية التي خلط فيها علم الكلام بالمنطق والفلسفة، "محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين"، و"المطالب العالية في العلم الإلهي"^(١٤٩).
وقد تابعه الآمدي (ت ٦٣١هـ) في "دقائق الحقائق في المنطق" و"كشف التمويهات" شرح الإشارات، و"رموز الكنوز"، ويتضح خلط الآمدي بين الفلسفة والمنطق وعلم الكلام في كتابه "المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين" وهو خاص بالمصطلحات، وفي "أبكار الأفكار في أصول الدين"، و"ملخص المطالب العالية"^(١٥٠).
والخونجي (ت ٦٤٦هـ) وله "الجمل" مختصر صغير في المنطق، مشهور له انتشار

(١٤٦) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج ٢/٦٦٦، وانظر: ج ٢/٦٥٤، وج ٢/٧١٧، والفرق الكلامية د. ناصر العقل ص ١٤١-١٥٢، وفخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٦٠٦ وما بعدها.

(١٤٧) انظر: أم البراهين للسنوسي، مع حاشية الدسوقي عليها ص ٧٠-٧١. مع أن له شرح "الجمل" في المنطق. انظر: الأعلام ج ٧/١٥٤.

(١٤٨) انظر: فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٨٤، ٩١، والإشارات والتنبيهات، مع شرح الطوسي ج ١/١٦١-٥٥٦، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة ج ٢/٦٦١، وله غيرها مثل "لباب الإشارات" تهذيب لإشارات ابن سينا، و"شرح عيون الحكمة" لابن سينا. انظر: فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٨٢.

(١٤٩) انظر: المحصل ص ٢٥-٥٥، وفخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٩٣-٩٥.

(١٥٠) انظر: الآمدي وآراؤه الكلامية ص ٧٥، ٨٠-٨٤، ص ٨٦-٩٠، ١٦٣-١٧٠،

ص ٩٩-١٠٢، ومقدمة المبين د. حسن الشافعي ص ٤٦، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من

آراء الفلاسفة ص ١٩٤-١٩٥، وتطور المنطق العربي ص ٤٢١.

واسع ، وعليه شروح كثيرة ، و"الموجز" مختصر آخر ، و"كشف الأسرار في المنطق" ، و"ملخص المطالب العالية"^(١٥١) .

ومن تابعه الأبهري (ت ٦٦٣هـ) وله "هدية الحكمة" وثلثه في المنطق ، و"ايساغوجي في المنطق" أي المدخل ، وهو عامة في المنطق ، مشهور جداً ، وعليه شروح وعلى الشروح شروح ، وخلط الفلسفة والمنطق بعلم الكلام في "تحرير الدلائل في تقرير المسائل" ، و"كشف الحقائق في تحرير الدقائق"^(١٥٢) .

ومنهم الأرموي (ت ٦٨٢هـ) وله "مطالع الأنوار في المنطق" ، و"شرح الإشارات" ، و"شرح الموجز" للخونجي ، و"وتحصيل المحصل" للرازي^(١٥٣) ، والكاتبني القزويني (ت ٦٧٥هـ) وله "الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية" متن مختصر مشهور جداً في المنطق ، عليه شروح كثيرة ، وشروح على الشروح ، و"حكمة العين" و"عين القواعد في المنطق والحكمة" وشرحه في "بحر الفوائد" و"جامع الدقائق في كشف الحقائق" و"المنصص شرح الملخص" للرازي ، و"شرح كشف الأسرار" للخونجي^(١٥٤) . والشيرازي (ت ٧١٠هـ) له "شرح حكمة العين" للقزويني ، و"شرح وحاشية على إشارات" ابن سينا^(١٥٥) ، والرازي

(١٥١) انظر: الأعلام ج ٧/ ١٢٢ ، الآمدي وآراؤه الكلامية ص ٩٩ - ١٠٢ ، وتطور المنطق العربي ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(١٥٢) انظر: تطور المنطق العربي ص ٤٤١ ، ٤٤٣ ، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(١٥٣) انظر: تطور المنطق العربي ص ٤٤٠ .

(١٥٤) انظر: الأعلام ج ٤/ ٣١٥ - ٣١٦ ، وتطور المنطق العربي ص ٤٥٦ - ٤٥٧ ، وعن شروح الشمسية . انظر: كشف الظنون ج ٢/ ١٠٦٣ .

(١٥٥) انظر: الأعلام ج ٧/ ١٨٧ ، علماً أن الشيعة تنسبه إليهم . انظر: فلاسفة الشيعة ص ٦٢٤ ، ويظهر من ترجمته أنه زنديق ، وهو في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ١٠/ ٣٨٦ ترجمة رقم ١٤١٠ .

المشهور بالتحثاني (ت ٧٦٦هـ) وله "تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية"، و"لوامع الأسرار شرح مطالع الأنوار" و"تحقيق معنى التصور والتصديق"، و"المحاكمات بين الإمام والنصير" (١٥٦).

ومنهم الإيجي (ت ٧٥٦هـ) صاحب كتاب "المواقف في علم الكلام" المشهور، له شروح كثيرة جداً^(١٥٧)، والذي وصف بأنه "كتاب فلسفة ممزوجة بعلم الكلام، أو موسوعة كلامية فلسفية"^(١٥٨)، وقد جاء على منوال "المباحث المشرقية" وأبكار الأفكار في أصول الدين^(١٥٩).

وينقسم إلى ستة مواقف: الموقف الأول: في المقدمات، وفيه غالب مسائل المنطق مثل التصور والتصديق، وأنواع التعريفات وشروطها والكليات الخمس والقياس المنطقي والمقدمات وغيرها، وذكر المقولات العشر في الموقف الثاني، والثالث^(١٦٠).

(١٥٦) انظر: الأعلام ج ٧/ ٣٨، ومن كذب الشيعة تسميته بالبويهني ونسبته لهم. انظر: فلاسفة الشيعة ص ٥٢٩ - ٥٣٠، وهو في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٩/ ٢٧٤ ترجمة رقم ١٣٣٤.

(١٥٧) بلغت الشروح والحواشي والتعليقات عليه أكثر من أربعين. انظر: كشف الظنون ج ٢/ ١٨٩١ - ١٨٩٣، وخاتمة كتاب المواقف ص ٢٢ - ٢٤.

(١٥٨) انظر: مقدمة د. أحمد المهدي على شرح المواقف للجرجاني ج ١/ ٧، والفرق الكلامية د. ناصر العقل ص ١٥٣ - ١٥٤، وفخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٦١١.

(١٥٩) انظر: فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٦٢٩، ٦١١، والآمدي وآراؤه الكلامية ص ٨٩ - ٩٠، والمدخل إلى دراسة علم الكلام ص ٥٤، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٩٣.

(١٦٠) انظر: المواقف ص ١١ - ٣٩، وقد اختلف المناطقة في موضع بحث المقولات (الجوهر والعرض)، على ثلاثة مناهج: أنها من جملة المنطق، خاصة الحدود المنطقية، والثاني: أنها لا تختص بالمنطق، فتدخل في الفلسفة، الثالث: تخلص المنطق منها. انظر: نقض المنطق ضمن =

قال العلامة ابن بدران (ت ١٣٤٦هـ): «إذا رأيت كتب الذين يزعمون أنهم أشاعرة رأيتهم على مذهب أرسطاطاليس، ومن تبعه كابن سينا والفارابي، ورأيت كتبهم عنوانها علم التوحيد، وباطنها النوع المسمى بالإلهي من الفلسفة، وإذا كنت في ريب مما قلناه من الكلام، فانظر "المواقف" لعصدي الدين الإيجي وشرحه للسيد الجرجاني، وما عليه من الحواشي، ثم تأمل كتاب "الإشارات" وكتاب "الشفاء" لابن سينا وشروح الأول، فإنك تجد الكل من واد واحد لا فرق بينهما إلا بالتصريح باسم المعتزلة والجبرية وغيرهما»^(١٦١).

وبعد كتاب المواقف دخل المذهب الأشعري المتفلسف مرحلة الجمود واقتصر على الشروح والحواشي وشروح الشروح، سوى "السلم" للأخضري (ت ٩٨٣هـ)، أرجوزة مشهورة في المنطق عليها شروح كثيرة^(١٦٢)، وعموماً مؤلفات الأشعرية المتفلسفة في المنطق مفرداً أو مع الفلسفة أو مع علم الكلام كثيرة جداً، لكن مؤلفات الأشاعرة المعاصرة في العقيدة في كثير منها محاولة تجاوز هذا المنهج، والتلفيق بين معتقداتهم والنصوص الشرعية^(١٦٣).

ثالثاً — الماتريدية المتفلسفة

أخذ متفلسفة الماتريدية بالمنطق والمناهج الفلسفية، قال التفتازاني

= مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٩/ ٢٧٤ - ٢٧٥ ، وج ٩/ ٦٣ ، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٥٩ ، وفخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٤٢٠ .

(١٦١) المدخل لابن بدران ت د. عبدالله التركي ، ص ٤٩٦ .

(١٦٢) انظر: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة ج ٢/ ٦٩٤ ، والأشاعرة د. صبحي ص ٣٧٣ ، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٢٩١ ، وأساسيات علم المنطق ص ١٨٥ ، وانظر ترجمة الأخضري في الأعلام ج ٣/ ٣٣١ .

(١٦٣) انظر: مناهج البحث في العقيدة الإسلامية ص ٩٥ - ١١٨ .

(ت ٧٩٢هـ): « لما نقلت الفلسفة إلى العربية وخاض فيها الإسلاميون حاولوا الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة، فخلطوا بالكلام كثيراً من الفلسفة ليتحققوا من مقاصدهم فيتمكنوا من إبطالها، وهلم جرأً إلى أن أدرجوا فيه معظم الطبيعيات والإلهيات، وخاضوا في الرياضيات، حتى كاد لا يميز عن الفلسفة، لولا اشتماله على السمعيات، وهذا هو كلام المتأخرين»^(١٦٤).

وقد تابع متفلسفة الماتريدية متفلسفة الأشاعرة، وينحصر دورهم في شرح مصنفاتهم، فمنهم ابن التركماني (ت ٧٤٤هـ) وله "شرح الشمسية"^(١٦٥).

ومن أبرزهم التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) الملقب بفيلسوف الماتريدية، وله "تهذيب المنطق والكلام"، و"شرح الرسالة الشمسية" كلاهما في المنطق، وخلط علم الكلام بالمنطق والفلسفة في "مقاصد علم الكلام"، و"شرح المقاصد"، متابعاً شيخه الأيجي، ولمؤلفاته شهرة واسعة^(١٦٦).

ومنهم الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، وله "تعريف العلم في المنطق" له انتشار كبير، ورسالتين "كبرى وصغرى" بالفارسية، ترجمها للعربية ابنه محمد (٨٣٨هـ) وسماههما "الغرة والدرة" و"الرسالة الوليدية في المنطق" و"شرح ايساغوجي" و"حواشي على شرح التختاني للرسالة الشمسية"، و"شرح على مطالع الأنوار" للأرموي، و"شرح كتاب المواقف في علم الكلام" للأيجي، وعلى شرحه حواشي وتعليقات كثيرة، وهو

(١٦٤) شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص ١٢، وانظر: شرح المقاصد ج ١/ ١٨٧ - ٢٠٤، وج ٢/ ١٣٧ - ٢٣٧، والماتريدية ص ١٣٦ - ١٣٧.

(١٦٥) انظر: تاج التراجم ص ١١٧.

(١٦٦) انظر: شرح المقاصد ج ١/ ١٠٨ - ١١٠، ١٨٧ - ٢٠٤، وج ٢/ ١٣٧ - ٢٣٧، والماتريدية ص ١٣٦ - ١٣٧، وجهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبرورية ج ٣/ ١٨٠٧، وأساسيات علم المنطق ص ١٨٤.

المعتمد عند الماتريديّة^(١٦٧).

وقد تابعه كثير من متفلسفة الماتريديّة، مثل علي العجمي (ت ٨٦٠ هـ) له حواشي على حواشي الجرجاني على "الشمسية"، و"المطالع"، و"المواقف"^(١٦٨)، ومجد الدين الرازي الملقب (مصنفك) (ت ٨٧٥ هـ) له حاشية على حاشية الجرجاني على "المطالع" وشرح على "الشمسية" بالفارسي^(١٦٩)، وإلياس السينوبي (ت ٨٩١ هـ) له حاشية على حاشية الجرجاني على "الشمسية"، وحاشية على "شرح المقاصد" للفتازاني^(١٧٠)، وإلياس الرومي (ت ٩٢٩ هـ) له حواشي على حواشي الجرجاني على "الشمسية"، و"المطالع"^(١٧١).

ومن تلاميذه الدواني الفيلسوف (ت ٩١٨ هـ) وله "حاشية على تحرير القواعد المنطقية" للتحفاني، و"شرح العقائد العضدية"، و"شرح تهذيب المنطق"، و"شرح هياكل النور"^(١٧٢).

ومن مناطق الماتريديّة قره خليل (ت ١١٢٣ هـ) وله "جلاء الأنظار" حاشية على الفوائد الفنارية على ايساغوجي، و"الرسالة العونية" في المنطق^(١٧٣).

(١٦٧) انظر: تطور المنطق العربي ص ٤٩٤ - ٤٩٥، وأساسيات علم المنطق ص ١٨٤، وكشف الظنون

ج ١/ ٨٧٥، وجهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ج ٣/ ١٨٠٧.

(١٦٨) انظر: الشقائق النعمانية ص ٦٢، وكشف الظنون ١٠٦٣/٢.

(١٦٩) انظر: الأعلام ج ٩/ ٥، والشقائق النعمانية ص ١٠٠، وكشف الظنون ١٠٦٣/٢.

(١٧٠) انظر: الأعلام ج ٨/ ٢، والشقائق النعمانية ص ٦٣.

(١٧١) انظر: الشقائق النعمانية ص ١٩٢ - ١٩٣، وكشف الظنون ١٠٦٣/٢.

(١٧٢) انظر: الأعلام ج ٦/ ٣٢، وأعلام الفلسفة ج ١/ ٤٣٦، ومعجم الفلاسفة ص ٢٥٨)

الجرجاني).

(١٧٣) انظر: الأعلام ج ٢/ ٣١٧.

وأعلام الماتريدية الذين فتنوا بالمنطق أكثر من هؤلاء، وشروحهم وحواشيهم على "الشمسية" كثيرة جداً^(١٧٤)، لكن الدراسات عن هذه الطائفة فيها قصور كبير، خاصة ما يتعلق بأعلامهم، وتطور المذهب الماتريدي^(١٧٥). ولا خلاف بين متفلسفة الأشاعرة والماتريدية في العقائد، واعتبرهم كثير من أهل العلم فرقة واحدة^(١٧٦)، وتبع لهما الشيعة الإمامية المتفلسفة، ويلحظ كثرة شروح بعضهم على مؤلفات بعض، لقلة مسائل الخلاف بينهم.

رابعاً - فلاسفة الصوفية

من أئمة الصوفية كما هو من إمام عند الأشعرية المتفلسفة الغزالي (ت ٥٠٥هـ) وهو أول من أدخل المنطق والفلسفة عند الطائفتين، وتابعه السهروردي المقتول على الزندقة (سنة ٥٨٧هـ)، وقد ذكر المنطق في كتابه "حكمة الإشراق" و"اللمحات" و"التلويحات" وهي كتب فلسفية على الترتيب الثلاثي المعروف، ثلثها في المنطق، وكان تعرضه للمنطق عرضاً^(١٧٧)، لكن لم يقلد المشائين بل بين خطأهم في مواضع لا في المنطق ولا غيره^(١٧٨).

ومن تابعه ابن سبعين (ت ٦٦٩هـ) في كتابه "بد العارف وعقيدة المحقق المقرب الكاشف، وطريق السالك المتبتل العاكف" وهو كتاب فلسفي على الترتيب الثلاثي

(١٧٤) انظر: كشف الظنون ١٠٦٣/٢.

(١٧٥) انظر: المدخل إلى دراسة علم الكلام ص ٩١.

(١٧٦) انظر: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢/ ٤٩٠ - ٤٩٢، والنفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة ص ٦٦٨.

(١٧٧) انظر: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ١٧٢ - ١٧٣، وتطور المنطق العربي ص ٤١٩.

(١٧٨) انظر: درء التعارض ج ٦/ ٢٤٦، وتاريخ المنطق عند العرب ص ٢٦٦ - ٢٧٠.

المعروف، وكان تعرضه للمنطق عرضاً^(١٧٩).

أما غير هؤلاء من الصوفية فيصرح بعضهم أنه على مذهب الأشعرية^(١٨٠)، أما الصوفية في القرن الثامن الهجري وما بعده فقد تابعت ابن عربي (ت ٦٣٨هـ)، وكتبهم شرح لكتبه وتفرع لها، ودفاع عنه واتباعه^(١٨١)، وابن عربي يزعم أنه يتلقى عن الله تعالى ولا يحتاج للنظر العقلي، والصوفية عموماً يعتمدون الكشف والذوق لا الفكر العقلي، لذا إدخال المنطق في التصوف لا يمثل الصوفية^(١٨٢).

خامساً — متفلسفة الشيعة الإمامية

تابعت الشيعة الإمامية المعتزلة في رفض المنطق، وهنا تابعت الفرق الكلامية الأخرى التي خلفت المعتزلة وأخذت بالمنطق، وأول من ألف منهم النصير الطوسي الملحد (ت ٦٧٢هـ) أخص الفلاسفة وأشدّهم عداء للإسلام، ومن المتعصبين لابن سينا^(١٨٣)، خلط الفلسفة والمنطق بعلم الكلام في كتابه "تجريد الاعتقاد" على طريقة أهل الكلام المتأخرين، ويقع في ستة مقاصد، مثل "المواقف" و"المقاصد"، الثلاثة الأولى في الفلسفة والمنطق، والثلاثة الأخيرة في النبوة والإمامة والمعاد، عليه شروح كثيرة للشيعة، وله "شرح الإشارات"، و"نقد المحصل" للرازي وغيرها، و"التجريد في المنطق" وأساس

(١٧٩) انظر: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ١٨٠، وتطور المنطق العربي ص ٤٥٣.

(١٨٠) انظر: المدخل إلى دراسة علم الكلام ص ١٢٣، والتصوف بين الحق والخلق ص ١٥ - ١٦.

(١٨١) انظر: الموسوعة الميسرة إصدار الندوة ج ١/ ٢٦٣ - ٢٦٤، ولطائف المنن ص ٢٧٢. ٢٥٩، ٢٦١، ونفحات الأنس ١٩ - ٢٢.

(١٨٢) انظر: نظرية المعرفة عند ابن عربي ص ٥٦ - ٧٠، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٣٢٥.

(١٨٣) انظر: إغاثة اللهفان ج ٢/ ٣٨٠ - ٣٨١.

الاقتباس "كلاهما في المنطق" (١٨٤).

ومن تابعه ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ) وله "كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد" وهو من المراجع المهمة عند الشيعة، و"الجواهر النضيد في شرح التجريد في المنطق" كلاهما للطوسي، و"القواعد الجلية في شرح الرسالة الشمسية"، و"المحاكمات بين شراح الإشارات" و"حل مشكلة التلويحات" (١٨٥).

ومنهم اللاهجي القمي (ت ١٠٥١هـ) له "مشارق الإلهام شرح تجريد الكلام" للطوسي، و"حاشية على شرح الإشارات" للطوسي، وشرح "البياكل" للسهرودي (١٨٦). ومنهم السبزواري (ت ١٢٩٥هـ) وله "الآلئ المنتظمة" أرجوزة في المنطق، شرحها، وفيها ركافة، متأثر بالسهروردي وابن عربي (١٨٧).

وهؤلاء تبع لغيرهم، والخلاف بينهم وبين الفرق الكلامية المتفلسفة - الأشعرية والماتريدية - في الإمامة، كما ضعفت ردود المتفلسفة من الأشعرية والماتريدية عليهم (١٨٨). ومن لهم متابعة للفلاسفة الباطنية مثل: السجستاني (ت ٣٣١هـ) في كتابه

(١٨٤) انظر: تطور المنطق العربي ص ٤٤٥، وفلاسفة الشيعة ص ٥٥٦، ٥٦٣، ومدخل إلى دراسة علم الكلام ص ١١٦، وكل من الباطنية الإسماعيلية والشيعة الإمامية ينسبه إليهم. انظر: نصير الدين الطوسي د. عارف تامر ص ٨٠ - ٨١، غير أن الإمامية ينسبون إليه كتاب "الإثني عشرية". انظر: فلاسفة الشيعة ص ٥٤٤، ٥٣٤ - ٥٣٥.

(١٨٥) انظر: فلاسفة الشيعة ص ٢٧٤، ٢٨٠ - ٢٨١، وتطور المنطق العربي ص ٤٧٣.

(١٨٦) انظر: الأعلام ج ٣/ ٣٥٢، وفلاسفة الشيعة ص ٣٢٨ - ٣٢٩، ومعجم الفلاسفة ص ٥٦٦ (اللاحيجي).

(١٨٧) انظر: الأعلام ج ٨/ ٥٩، وفلاسفة الشيعة ص ٦٢٤، ٦٢٦، ومعجم الفلاسفة ص ٣٥٦، (السبزواري).

(١٨٨) انظر: المدخل إلى دراسة علم الكلام ص ١١٦، والمواقف في علم الكلام ص ٤٠٠ - ٤١٢.

"الافتخار" و"الأقاليد المللكوتية" و"إخوان الصفا" (١٨٩).

المطلب الثالث: أدخل المنطق في أصول الفقه

أول من أدخل المنطق في أصول الفقه هو أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، وقد ألف في المنطق كتباً كثيرة؛ منها (١٩٠):

- ١- مقاصد الفلاسفة : ذكر فيه آراء الفلاسفة في المنطق والطبيعة والغيبيات .
- ٢- معيار العلم : ذكر فيه آراء أرسطو المنطقية، وحاول جعل المصطلحات والأمثلة إسلامية .
- ٣- محك النظر : ذكر فيه آراء أرسطو المنطقية، وجعل المصطلحات والأمثلة أصولية.

٤- القسطاس المستقيم : ذكر فيه القياس المنطقي، وغير عباراتها إلى أمثلة أخذها من كلام المسلمين، وزعم أنه تعلمه من الأنبياء، وهو إنما تعلمه من ابن سينا، وابن سينا تعلمه من كتب أرسطو (١٩١).

٥- المستصفى من علم الأصول : وهو في أصول الفقه، وجعل فيه مقدمة منطقية، ذكر فيها قواعد المنطق وأبوابه، وتشبه ما ذكره في "محك النظر" (١٩٢).

وبرر الغزالي هذا الخلط بقوله عن المناطقة: « حملهم حب صناعتهم على

(١٨٩) انظر: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ١٧٦ - ١٧٧، وتاريخ المنطق عند العرب ص ١٤٥ - ١٥٤.

(١٩٠) انظر: مقدمة محك النظر د. رفيق العجم ص ٢٢ - ٢٣.

(١٩١) انظر: مجموع الفتاوى ج ٩/ ١٨٤، والرد على المنطقيين ص ١٤.

(١٩٢) انظر: مقدمة محك النظر د. رفيق العجم ص ٢٣، وفي بعض النسخ المستصفى في علم الأصول بدل "من".

خلطه بهذه الصنعة ... وبعد أن عرفناك إسرائفهم في هذا الخلط ، فإننا لانرى أن نخلي هذا المجموع عن شئ منه ، لأن الفطام عن المؤلف شديد»^(١٩٣) ، وزعم أن هذه المقدمة المنطقية هي : « مقدمة العلوم كلها ، ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلاً»^(١٩٤) .

لكن الغزالي - رحمه الله - تاب من ذلك ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وكان أولاً يذكر في كتبه كثيراً من كلامهم ، إما بعبارتهم وإما بعبارة أخرى ، ثم فى آخر أمره بالغ فى ذمهم ، وبين أن طريقهم متضمنة من الجهل والكفر ما يوجب ذمها وفسادها ، أعظم من طريق المتكلمين ، ومات وهو مشغول بالبخاري ومسلم ، والمنطق الذى كان يقول فيه ما يقول ما حصل له مقصوده ، ولا زال عنه ما كان فيه من الشك والحيرة ، ولم يغن عنه المنطق شيئاً ، ولكن بسبب ما وقع منه فى أثناء عمره وغير ذلك صار كثير من النظائر يدخلون المنطق اليونانى فى علومهم ، حتى صار من يسلك طريق هؤلاء من المتأخرين يظن أنه لا طريق إلا هذا ، وأن ما ادعوه من الحد والبرهان هو أمر صحيح مسلم عند العقلاء ، ولا يعلم أنه ما زال العقلاء والفضلاء من المسلمين وغيرهم يعيرون ذلك ويطعنون فيه»^(١٩٥) .

ثم تابعت كثير من كتب الأصول ، على هذا النهج ، مثل : "روضة الناظر وجنة المناظر" لابن قدامة (ت ٦٢٠هـ) ، الذى جعل فيه مقدمة منطقية ، وذكر فيها الحد والبرهان ، ولما أنكر الناس عليه ذلك حذفها ، وكان الكتاب قد انتشر ، لذا توجد فى نسخ

(١٩٣) المستصفى من علم الأصول ج ١ / ٢٧ - ٢٩ ، وانظر : مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٩٠ .

(١٩٤) المستصفى من علم الأصول ج ١ / ٣٠ .

(١٩٥) انظر : مجموع الفتاوى ج ٩ / ١٥٨ ، والرد على المنطقيين ص ١٦٤ .

دون أخرى^(١٩٦) ، وسمى هذه المقدمة : مدارك العقول ، وقال : اعلم أن مدارك العقول تنحصر في الحد والبرهان^(١٩٧) .

وممن تابعه الآمدي (ت ٦٣١ هـ) في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام" والذي قيل عنه إنه جمع فيه بين مذهبي الماتريدية والأشعرية في أصول الفقه ، وبرز فيه تأثيره بالمنهج الأرسطي^(١٩٨) .

وقد وجد تأثر لدى الجويني - شيخ الغزالي - (ت ٤٧٨ هـ) ببعض الآراء المنطقية^(١٩٩) ، كما تبنى المنطق ابن حزم (ت ٤٠٦ هـ) ثم أعرض عنه بعد ذلك ، كما نقل الذهبي عن أبي القاسم بن صاعد قوله عن ابن حزم : « ما أعرض عنه حتى زرع في باطنه أموراً وانحرفاً عن السنة »^(٢٠٠) .

وهناك محاولات لتخليص أصول الفقه من الآثار المنطقية لكنها لازالت دون المأمول^(٢٠١) .

المطلب الرابع : دعوى تخليص المنطق من الضلالات

يذكر بعض الفضلاء أن المنطق جرى تخليصه من ضلالات الفلاسفة ، ومما

(١٩٦) انظر : معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ص ٥٥ - ٥٧ .

(١٩٧) انظر : روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة ج ١ / ٢٥ .

(١٩٨) انظر : الآمدي وآراؤه الكلامية ص ٦٣ - ٦٤ .

(١٩٩) انظر : مناهج البحث لدى مفكري الإسلام النشار ص ٨٩ ، وطرق الاستدلال ومقدماتها عند

الناطق والأصوليين ص ٢٢ .

(٢٠٠) سير أعلام النبلاء ج ١٨ / ١٨٨ .

(٢٠١) مثل : كتاب "معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة" تأليف محمد الجيزاني وأصله رسالة

علمية في الجامعة الإسلامية .

يخالف الشريعة^(٢٠٢)، وهذا مما نقلوه عن أهل المنطق، فالمنطق الموجود اليوم بأيدي المتفلسفة - على اختلاف مذاهبهم - أخذوه عن ابن سينا^(٢٠٣)، ويتضح هذا من خلال مقارنة بين الكتب المعاصرة ومنطق ابن سينا^(٢٠٤)، بل الدعاوى الباطلة عن فوائد المنطق إنما اشتهرت عند متأخريهم كالغزالي الذي أثنى على المنطق كثيراً، مثل قوله - عن المنطق: « مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلاً »^(٢٠٥)، وهذا مثال على ما تضمنه كتب المنطق القديمة والمعاصرة من أصول الإلحاد، لم تتخلص منه إلى اليوم، وهو زعمهم أن المتواتر ليس بحجة على الغير^(٢٠٦)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « والمقصود أنهم جعلوا التجربات والمتواترات مما يختص به من حصل له ذلك، فلا يصلح أن يحتج به على غيره، هذا الفرق مع ظهور بطلانه هو من أصول الإلحاد والكفر، فإن المنقول عن الأنبياء بالتواتر من المعجزات وغيرها يقول أحد هؤلاء - بناء على هذا

(٢٠٢) انظر: آداب البحث والمناظرة ج١/ ٤، والشيخ محمد الأمين رحمه الله نقله عن غيره، ومنهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل العقيدة ج٨٤ - ٨٥، وإنحاف المحقق بمواقف الإسلاميين من علم المنطق ص ٣٧ - ٣٩.

(٢٠٣) انظر: درء التعارض ج١/ ١٩، وإغاثة اللهفان ج٢/ ٣٧٦، ٣١٨، وأساسيات علم المنطق ص ١٨٧.

(٢٠٤) قارن بين المنطق في النجاة لابن سينا ص ٥ - ١١٧، وكتاب "تسهيل المنطق" المؤلف كمقرر في الجامعة الإسلامية بالمدينة كما في ص ٣، و"البصائر النصيرية" بتعليقات وشروح محمد عبده التي درسها في الأزهر بمصر كما في تاريخ المنطق عند العرب ص ٢٤٦، لاختلاف بين هذه الكتب الثلاثة.

(٢٠٥) المستقصى من علم الأصول ج١/ ٣٠.

(٢٠٦) القديمة مثل النجاة لابن سينا ص ٨٣، ٧٨، محك النظر ص ١٠٥، والبصائر النصيرية ص ٢٢٢، ووافقه محمد عبده في التعليق، والمعاصرة مثل طرق الاستدلال ص ٤١، وأصله يدرس كمقرر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وضوابط المعرفة ص ٤١٣، ٤١٥.

الفرق :- هذا لم يتواتر عندي ، فلا يقوم به الحجة علي ، فيقال : له اسمع كما سمع غيرك وحينئذ يحصل لك العلم»^(٢٠٧).

وكما تقدم فإن منطق أرسطو لم يصل على حقيقته ، بل هذب وقرب إلى العقول ؛ وأضيفت إليه مسائل أخرى صحيحة^(٢٠٨).

قال د. عادل الفاخوري - عن المؤلفين في المنطق ومنهم الغزالي وابن سهلان - : «لم يضيفوا إلا ضوابط طفيفة إلى الإرث الذي خلفه الفارابي وابن سينا»^(٢٠٩) ، وجعل د. الفاخوري عصر الشراح للمنطق في بلاد المسلمين اعتباراً من القرن الثامن الهجري لم يأتوا فيه بشئ جديد ، بل شرح الشروح ، وأحياناً زيادات واصلاحات وتوضيحات طفيفة ، وبعد القرن التاسع الهجري ركود تام^(٢١٠) ، وقال نيقولا ريشر في "تطور المنطق العربي" : «متابعة الغزالي لابن سينا متابعة تامة ، وبدون انتقادات له»^(٢١١).

المطلب الخامس : آثار المنطق على العقائد الكلامية وأصول الفقه

يتبين مما تقدم أن أثر المنطق انحصر في عقائد متفلسفة الأشعرية والماتريدية ومن وافقهم من الفرق الضالة ، وفي أصول الفقه ، وفي بعض العلوم الأخرى ، لكن أكبر آثاره على العقائد الكلامية لمتفلسفة الأشعرية والماتريدية ، وأصول الفقه .

(٢٠٧) الرد على المنطقيين ص ٨٣ - ٨٤.

(٢٠٨) انظر : درء التعارض ج ٥ / ٧١ ، مجموع الفتاوى ج ٩ / ١٣٣ - ١٣٤ ، ومجموع الفتاوى ج ٩ / ١٣٥ - ١٣٦ ، وإغاثة اللهفان ج ٢ / ٣٦٩.

(٢٠٩) منطق العرب ص ٣٠.

(٢١٠) انظر : منطق العرب ص ٣٤ - ٣٥ ، وأساسيات علم المنطق ص ١٨٧.

(٢١١) تطور المنطق العربي ص ٣٧٩.

أولاً- آثار المنطق على عقيدة المتفلسفة من الأشعرية والماتريدية

أثر المنطق في العقائد إنما هو على العقائد الكلامية عمومًا، التي تبنت المنطق، وأصبح من مقدماتها، وهذا الأثر ضعيف عند قدماء الأشاعرة والماتريدية كأبي الحسن الأشعري والباقلاني وأبي منصور الماتريدي وأبي المعين النسفي وغيرهم، وهو كذلك عند المعتزلة، فضلاً عن الكلاية والسلمية والكرامية وغيرهم، بينما لا يوجد له أي أثر في عقائد أهل السنة والجماعة، وقد توجد بعض المصطلحات المنطقية أو غيرها عند الرد على أهل البدع.

أهم هذه الآثار :

١- زعم متفلسفة الأشاعرة والماتريدية أنه لا يمكن إقامة البراهين على وجود الله تعالى إلا بتعلم المنطق، وإدخال القضايا الخرافية في كتبهم كإثبات نظرية الجوهر والعرض^(٢١٢).

٢- أصبحت الكتب الكلامية المتضمنة للمنطق تشغل الباحث في قضايا ينقضي العمر ولا ينتهي من بعضها، بل تنطوي على شبهات تزعزع اليقين، وتثير الشبهات والشكوك، مع الجهل بأعظم ما جاء به الرسول ﷺ وهو توحيد العبادة لله رب العالمين، وهذا مشهور في تراجم كبارهم كالخونجي^(٢١٣).

٣- ظهور منهج جديد لمعرفة الدين وبيان مسائله مخالف لمنهج الرسول ﷺ وسلف الأمة^(٢١٤).

(٢١٢) انظر: فكرة الجوهر في الفكر الإسلامي ص ٣٠٨، وفخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٤٢٠، والماتريدية ص ١٣٧.

(٢١٣) انظر: العقيدة في الله د. عمر الأشقر ص ٣٨.

(٢١٤) انظر: تجديد علوم الدين تأليف وحيد الدين خان ص ٦٢.

٤- أن المناهج الكلامية أصبحت مناهج جدل لا مناهج اقناع ، وغايتها المعرفة النظرية فقط ، لا العمل الذي جاءت به الشريعة الإسلامية ، وبالتالي أصبحت العقائد الكلامية لا تؤثر في سلوك من يعتقدونها^(٢١٥).

٥- جفاف الأسلوب ، وغرابته على طبيعة العقيدة الإسلامية ، والتعقيد والتخليط ، وصعوبة فهمها على غالب الناس ، حتى إن كثيراً من المتخصصين لا يفهمون مصطلحاتها الفلسفية والمنطقية ، وبعدها عن الواقع المعاش والحياة اليومية^(٢١٦).

٦- أخذ أهل الكلام من الفلسفة للرد على الفلاسفة ، مما أدى لا استطالة الفلاسفة عليهم ، وتأثرهم بهم ، وإبعادهم عن مواجهة الشرك والإلحاد^(٢١٧).

٧- لا يمكن فهم كتب العقائد الكلامية المتأخرة وأصول الفقه وكذلك كتب النصارى والرافضة إلا إذا كان القارئ على دراية جيدة بالمصطلحات المنطقية^(٢١٨).

ثانياً- آثار المنطق على أصول الفقه

أثر المنطق على أصول الفقه حتى عند أهل السنة وغيرهم ، ويمكن بيان هذا الأثر فيما يلي :

١- الاهتمام بالجانب الشكلي دون المضمون.

٢- الاهتمام بالجدل ، والاعتراضات ، وبسلامة العبارة ، وتحليل الألفاظ والتراكيب ، أكثر من الاهتمام بالموضوع والمضمون.

٣- التركيز على الجانب النظري ، وعدم الاهتمام بالجانب العملي.

(٢١٥) انظر : العقيدة في الله د. عمر الأشقر ص ٤٢ ، والعقيدة وعلم الكلام ص ٤٩ .

(٢١٦) انظر : العقيدة في الله د. عمر الأشقر ص ٤٣ ، والمنطق الصوري ص ٦١ .

(٢١٧) انظر : شرح العقائد النسفية ص ١٢ ، والعقيدة وعلم الكلام ص ٥٦ .

(٢١٨) انظر : تجديد علوم الدين تأليف وحيد الدين خان ص ٦٢ .

- ٤ - ذكر مقدمات منطقية في بعض المؤلفات في أصول الفقه.
- ٥ - ظهور جملة من مصطلحات المناطق في عبارات الأصوليين، مثل : الحد، والرسم، والجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام، والموضوع، والمحمول، وغير ذلك.
- ٦ - الحرص على تعريف كل شئ، والتدقيق الزائد فيه، حتى في الأمور الواضحة، مما أدى إلى إضاعة الوقت.
- ٧ - محاولة الإحاطة بجميع الصور والجزئيات، والبحث في الصور النادرة، والفروض المحتملة.
- ٨ - تعقيد كتب أصول الفقه، واستعصاء كثير منها على الفهم، وبعدها عن الحياة العملية اليومية^(٢١٩).

المبحث الرابع: تعريف المنطق ومنهجه وموضوعه

المطلب الأول - تعريف المنطق

اشتهر تعريف المنطق بأنه: آلة تعصم الذهن عن الخطأ، أو أنه ميزان للعلوم، وكل هذا لا يصح، ليس في المنطق هذه المزاعم، بل فيه ضدها، ولا يجوز اعتقادها شرعاً، فالعصمة في إتباع محمد ﷺ، وميزان المسلم هو القرآن الكريم.

أما المتأخرون فمنهم من يعرفه بأنه: « علم يبحث في صورة الفكر »^(٢٢٠).

ومنهم من يعرفه بأنه: « علم قوانين الفكر »^(٢٢١)، والمراد بالفكر هنا هو: ترتيب

(٢١٩) انظر: المنطق الصوري د. رفقي زاهر ص ٦١، وطرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطق والأصوليين ص ٢٣ - ٢٥.

(٢٢٠) المنطق الوضعي ج ١ / ٣، وانظر: المنطق الصوري ص ٢٦.

(٢٢١) مشكلات فلسفية ص ١٠٥.

أمر معلومة لتؤدي إلى المجهول ، وليس بمعنى التفكير والتأمل^(٢٢٢).

ومنهم من يعرفه بأنه : « العلم الذي يبحث عن القوانين العامة للفكر الإنساني ، أو تلك القوانين التي يؤسس عليها أو يبنى عليها الفكر الإنساني ، بصرف النظر عن مادة أو موضوع ذلك الفكر »^(٢٢٣).

وأرى أنه يمكن تعريف المنطق بأنه : محاولة لوضع قوانين عامة للعلوم جميعها .

أولاً- نقد أشهر تعريفات المنطق

أ (المنطق هو : « الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ »^(٢٢٤) ، وزاد بعضهم : « مميّز لصواب الرأي عن الخطأ في العقائد »^(٢٢٥).

ب (المنطق هو : « الميزان الذي توزن به العلوم »^(٢٢٦) . وقيل بدل الميزان : الآلة ،

وفي هذه التعريفات أباطيل ، ومفتريات ، هذا جوابها :

١- أن أهل الكلام والفلسفة الذين أدخلوا المنطق على المسلمين لم يعصمهم

المنطق عن الضلال ، كما تقدمت أمثلة ذلك ، « وكم من إمام ما رفع بالمنطق رأساً »^(٢٢٧) ، كما قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله .

٢- الفلاسفة أصحاب هذا المنطق ليسوا أمة واحدة بل أصناف متفرقون وبينهم

من الاختلاف مالا يحصيه إلا الله ، وكل فيلسوف يضل من كان قبله ، فلو كان المنطق

(٢٢٢) انظر : المنطق الوضعي ج ١ / ٨-٩ ، والتصور والتصديق ص ٦ .

(٢٢٣) أساسيات علم المنطق ص ٢٠ .

(٢٢٤) النجاة لابن سينا ص ٦ .

(٢٢٥) البصائر النصيرية ص ٢٥ .

(٢٢٦) معيار العلم في فن المنطق للغزالي ص ٢٧ ، ومقاصد الفلاسفة ص ٣٦ .

(٢٢٧) سير أعلام النبلاء ج ١٩ / ٣٢٩ .

عاصماً لعصمهم من الخلاف^(٢٢٨).

٣- لو كان المنطق ميزاناً للحق من الباطل لصح مذهب الفلاسفة، وبطلت مذاهب أهل الكلام، بل لصح مذهب فلاسفة اليونان وبطل ما سواه، لأن أهل الكلام أخذوه من الفلاسفة، وأولئك أخذوه من فلاسفة اليونان، فكيف يكفرونهم، ويزعمون أن ميزانهم حق وعدل!

قال ابن القيم في النونية على لسان الفلاسفة في ردهم على أهل الكلام المتفلسفة:

« هذا وقد أقررتم أنا بأيدينا	صريح العدل والميزان
وغدوتم فيه تلاميذاً لنا	لا تجحدونا منة الإحسان
منا تعلمتم ونحن شيوخكم	وسلوا القواعد ربة الأركان
من أين جاءتكم وأين أصولها	وعلى يدي من يا أولي النكران
فلأشئ نحن كفار وأنتم	مؤمنون ونحن متفقان ^(٢٢٩)

٤- أنزل الله تعالى الموازين مع كتبه قبل أن يخلق اليونان من عهد نوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام، وهذا المنطق اليوناني وضعه أرسطو قبل المسيح بثلاثمائة سنة، فكيف كانت الأمم المتقدمة تزن به، وكذلك أهل الاسلام ما زالوا يزنون بالموازين العقلية، مع أنه لم يظهر في الإسلام إلا في عهد دولة المأمون، أو قريباً منها، ولما عرب وعرفه نظار المسلمين ذموه وعابوه، ولم يلتفتوا إليه ولا إلى أهله في موازينهم العقلية والشرعية.

٥- المناطق جعلوه ميزان الموازين العقلية التي هي الأقيسة العقلية، ولو احتاج

(٢٢٨) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ج٩/٢٢٩، وإيثار الحق على الخلق ص ٩٦.

(٢٢٩) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ص ١٥٠.

الميزان إلى ميزان لزم التسلسل^(٢٣٠).

٦- هذه الدعوى مبنية على أن الرسل عليهم السلام جاءت بالأخبار دون العلوم العقلية، والصواب أن العلوم النبوية ليست مقصورة على الخبر، بل الرسل صلوات الله عليهم بينت العلوم العقلية؛ التي بها يتم دين الله علماً وعملاً، وضربت للناس الأمثال العقلية التي يعرفون بها التماثل والاختلاف، وأرشدت الناس إلى ما به يعرفون العدل؛ ويعرفون الأقيسة العقلية الصحيحة التي يستدل بها على المطالب الدينية، فكملت الفطرة بما نهتها عليه، وأزالت فساد الفطرة، إن كانت قد فسدت بما يحصل لها من الآراء والأهواء الفاسدة؛ والقرآن والحديث مملوءان من هذا، يبين الله الحقائق بالمقاييس العقلية والأمثال المضروبة، ويبين طريق التسوية بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين، وينكر على من يخرج عن ذلك، كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجاثية الآية: ٢١] الآية، وقوله: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْأَشْيَاءَ كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [القلم الآية: ٣٥-٣٦]، أي هذا حكم جائر لا عادل، فإن فيه تسوية بين المختلفين، ومن التسوية بين المتماثلين قوله ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ﴾ [القمر الآية: ٤٣]، وقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة الآية: ٢١٤] ^(٢٣١).

٧- لا يجوز قط أن يختلف الكتاب والميزان، ومنطق اليونان الذي هو ميزانهم مخالف للكتاب والسنة والعقل والفطرة^(٢٣٢).

٨- أهل الدنيا الموصوفة بأنها لعب ولهو ومتاع اتقنوا موازين معرفة الحق من

(٢٣٠) انظر: مجموع الفتاوى ج ٩/ ٢٤٠-٢٤٢.

(٢٣١) انظر: مجموع الفتاوى ج ٩/ ٢٤٢-٢٤٣.

(٢٣٢) انظر: الرد على المنطقيين ص ٣٧٣.

الباطل فيما بينهم ، بل وتميز يسير الحيف من ذلك ، ولو استطاع أهل المنطق والفلسفة وضع موازين تميز الحق من الباطل ، على وجه يقطع الخلاف ويشفي الصدور لفرحوا بذلك ، لكن منطقهم لا يوصل إلى تلك الموازين ، ولا يمكن معرفة موازين ذلك إلا بالاعتماد على الوحي^(٢٣٣).

ثانياً: الميزان الحق عند المسلمين

تقدم بطلان زعم المناطقة أن منطقهم ميزان يفرق بين الحق والباطل ، وخصوصاً في العقائد ، وهذا الزعم يحرم على المسلم تصديقه ، لأن الله تعالى سمى القرآن الكريم فرقاناً بين الحق والباطل ، فقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [الفرقان الآية : ١] ، والفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل^(٢٣٤).

وأخبر سبحانه أنه أنزل الكتاب والميزان ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ [الشورى الآية : ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد الآية : ٢٥] ، فالكتاب هو القرآن العظيم ، نزل بالحق ، واشتمل على الحق والصدق واليقين.

أما الميزان فهو العدل والاعتبار والقياس الصحيح والعقل الرجيح ، فكل الدلائل العقلية من الآيات الآفاقية والنفسية ، والاعتبارات الشرعية ، والمناسبات والعلل ، والأحكام والحكم داخلة في الميزان الذي أنزله الله تعالى ، ووضعه بين عباده ، ليزنوا به ما اشتبه من الأمور ، ويعرفوا به صدق ما أخبر به وأخبرت به رسله ، وما خرج هذين الأمرين - عن الكتاب والسنة - مما قيل إنه حجة أو برهان أو دليل ، فهو باطل

(٢٣٣) انظر : إيثار الحق على الخلق للصنعاني ت / أحمد صالح ص ٩٥.

(٢٣٤) انظر : تفسير الطبري ج ٣٦٣ / ٩ ، والجامع لأحكام القرآن ج ٢ / ١٣ ، وأضواء البيان

للسنيطي ج ١٧٨ / ٦.

متناقض^(٢٣٥). وفي هذه الآيات رد على من زعم أن الرسل عليهم السلام جاؤا بالأخبار دون العلوم العقلية، وأن العلوم العقلية تؤخذ من الفلاسفة وأشباههم، والصحيح أن الرسل صلوات الله عليهم بينت العلوم العقلية؛ التي بها يتم دين الله علماً وعملاً، وضربت للناس الأمثال العقلية التي يعرفون بها التماثل والاختلاف، وأرشدت الناس إلى ما به يعرفون العدل؛ ويعرفون الأقيسة العقلية الصحيحة التي يستدل بها على المطالب الدينية^(٢٣٦).

وبهذا يتضح أن ميزان المسلم الذي يفرق به بين الحق والباطل هو الكتاب العزيز، والميزان وهو: الأقيسة العقلية والأمثال المضروبة^(٢٣٧)، وليس هو القياس المنطقي^(٢٣٨).

ومما يدخل في الأقيسة العقلية والأمثال المضروبة - الميزان - نوع من القياس، لأن القياس لفظ مجمل، وينقسم إلى حق وباطل، وممدوح ومذموم، ولهذا لم يحث في القرآن مدحه ولا ذمه، ولا الأمر به ولا النهي عنه، وفي كلام السلف ذم القياس وأنه ليس من الدين، مع أنه يوجد في كلامهم ويستعملونه ويستدلون به.

والنوع الأول من القياس فهو القياس الصحيح، وهو الذي وردت به الشريعة، وهو الجمع بين المتماثلين، والتفريق بين المتخالفين، فالأول قياس الطرد، والثاني قياس العكس، وهو من العدل الذي بعث الله به نبيه ﷺ، وهذا لا تأتي الشريعة بخلافه، ولا يأتي بخلافها، وقد فطر الله الناس على الأخذ بهذا الميزان، ويرى ابن القيم أنه من الأولى تسميته بالاسم الذي سماه الله به وهو "الميزان" فإنه يدل على العدل، وهذا القياس هو

(٢٣٥) انظر: تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان ص ٧٥٤.

(٢٣٦) انظر: مجموع الفتاوى ج ٢٤٢/٩ - ٢٤٣.

(٢٣٧) انظر: الرد على المنطقيين ص ٣٨٢.

(٢٣٨) انظر مزاعم الغزالي في القسطاس المستقيم ص ٣ وما بعدها ضمن مجموعة رسائل الغزالي.

الذي استخدمه الصحابة رضي الله عنهم ومن تابعهم، فقاموا الأحكام بعضها على بعض، واعتبروا النظر بنظيره .

أما القياس الفاسد فهو القياس المذموم، ومنه القياس المنطقي، الذي يفرق بين المتماثلين، ويجمع المتفرقات، كقياس الذين قاموا البيع على الربا، بجامع ما يشتركان فيه من التراضي بالمعاوضة المالية، وهذا القياس حكاه الله عن المبطلين، ومن ذلك قوله تعالى إخباراً عن الكفار أنهم قالوا لرسولهم عليهم السلام ﴿ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ﴾ [هود الآية: ٢٧]، فاعتبروا مجرد الصورة الآدمية، وشبه المجانسة فيها، واستدلوا بذلك على أن حكم أحد الشبهين حكم الآخر، فكما لا نكون نحن رسلاً فكذلك أنتم، فأنتم مثلنا لا مزية لكم علينا، وهذا من أبطل القياس، فإن الواقع أنه سبحانه جعل هذا النوع - الإنسان - بعضه شريفاً وبعضه دنياً، وبعضه ملوكاً وبعضه سوقيه، كما قال تعالى: ﴿ أَهْدُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ إِنَّهُمْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف الآية: ٣٢]، وهذا القياس لا يجيئ في القرآن إلا مردوداً مذموماً، وذكر ابن القيم أمثلة له، وسماه قياس الشبه ^(٢٣٩).

المطلب الثاني - منهج البحث العلمي في المنطق اليوناني

المنهج: في اللغة هو الطريق الواضح ^(٢٤٠).

واصطلاحاً هو: القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في

(٢٣٩) انظر: إلام الموقعين ج١/ ٣٥٩، ١٣١، ١٤٣، ١٩٧، ٢٠٤.

(٢٤٠) انظر: القاموس المحيط ص ٢٦٦ (نهج).

العلم^(٢٤١) . وللمنهج دور كبير وخطير في التقدم العلمي . فالتقدم رهين بالمنهج يدور معه وجوداً وعدماً ، ولذا تنبه علماء المسلمين إلى خطر منهج المنطق اليوناني . ووصفوه بالعقم ، وكان أهم الأسباب في معارضتهم للمنطق وتحريمه^(٢٤٢) .

أولاً — قواعد البحث العلمي في المنطق اليوناني

تتضح قواعد منهج المنطق اليوناني في المواضيع التالية :

١- يهتم المنطقة بالعلم النظري فقط ، ويعظمونه ويرفعون من شأنه ، ويهملون العلم العملي ، ويعملون اهتمامهم بالعلم النظري أنه لا غرض له ولا ينبنى عليه عمل ، كما سيأتي في المطلب التالي ، وقد أثر هذا في حياة بعض المنتسبين للإسلام وعلومهم ، وكان من أسباب انحطاط المسلمين ، وكبت الأوربيين قروناً طويلة^(٢٤٣) .

٢- يسمى بالمنطق الصوري لأنه يرفض الناحية المادية والموضوعية ، ولا يعتد إلا بالناحية الصورية ، ويتجاهل البحث في الجزئيات والأعيان المشخصة ، ويطلق أحكاماً كلية لا علاقة لها بالواقع ، ولا يمكن تطبيقها أيضاً ، وليس لها وجود في الخارج ، بل وجودها ذهني ، لذلك لا يمكن الاستفادة من هذه الأحكام أو هذه البحوث في الحياة اليومية للأمة^(٢٤٤) ، قال نيقولا ريشر في تطور المنطق العربي : « اصطبغت الدراسات المنطقية بالصبغة الصورية الخالصة ، ... وهو البعد عن كل مضمون ، والاستقلال عن كل

(٢٤١) انظر : مناهج البحث العلمي عبد الرحمن بدوي ص ٣ ، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ج ١ / ٢٠ .

(٢٤٢) انظر : منهج البحث عند العرب د. جلال موسى ص ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ومناهج البحث العلمي عبد الرحمن بدوي ص ٧ .

(٢٤٣) انظر : المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق اليوناني ص ١٢٦ وما بعدها .

(٢٤٤) انظر : تأريخ المنطق عند العرب ص ٤٤ ، والمنطق الصوري والرياضي ص ٨ - ٩ ، وتطور المنطق العربي ص ٢٤ - ٢٥ .

مادة» (٢٤٥).

قال ابن القيم في النونية عن الفلاسفة أهل المنطق :

« هذا هداك الله من إضلالهم وضلالهم في المنطق اليوناني
 كمجردات في الخيال وقد بنى قوم عليها أو هن البنيان
 ظنوا بأن لها وجوداً خارجاً ووجودها لو صح في الأذهان» (٢٤٦)
 وقال أيضاً :

« لا الذهن يعقله ولا هو خارج هو الخيال لطيفة السكران»

٣. كلام المناطق في الكليات ، وهي : الشاملة لجميع الأفراد الداخلين في صنف معين (٢٤٧) ، ويبتدئ بمقدمات عامة ، وهذه تكون في الأذهان ، لا في الأعيان ، فهي علوم بأمور مقدرة في الأذهان ، لا يعلم تحققها في الأعيان ، وغالب كلامهم فيها ظنون كاذبة ، فضلاً عن أن تكون قضايا صادقة (٢٤٨).

٤. زعمهم أن الحس والتجربة والمتواتر مما يختص به من حصل له ذلك ، ولا

(٢٤٥) تطور المنطق العربي ص ٢٧.

(٢٤٦) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ص ١٤٨.

(٢٤٧) انظر : المعجم الفلسفي ج ٢ / ٢٣٨ (الكلي).

(٢٤٨) انظر : الرد على المنطقيين ص ٩٦ - ٩٧ ، ٣٧٩ ، ومنهج البحث عند العرب ص ٢٧٣ ،

والمفكرون المسلمون في مواجهة المنطق ص ١٠٤ - ١٠٦ ، والعجيب زعمهم أن مصدر الكليات

هو العقل ، الذي هو مصدر المعرفة وواهبها ، لكن ليس هو عقل الإنسان ، المعروف في لغة

العرب ، فزعم فلاسفة اليونان أنه جوهر قائم بذاته ، وسماء أتباعهم في بلاد الإسلام العقل

الفعال ، والخلاصة أنهم اختلفوا فيه اختلافاً كثيراً ، وحقيقته العدم المحض. انظر : موقف شيخ

الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ص ٣٠٦ - ٣٠٩

يصلح أن يحتج به على غيره^(٢٤٩)، وقد كانت الثورة الأوربية الحديثة على هذا المنهج العقيم وأبدلته بالتجربة^(٢٥٠)، وقد رد أهل السنة هذا المنهج قبل أوربا بقرون كثيرة، فأبطل شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) التفريق بين من حصل له وغيره، إما أن تقبل من الجميع أو ترفض، مع أن قولهم في المتواتر من أصول الإلحاد والكفر، ويقال لمن احتج بقولهم: اسمع كما سمع غيرك وحينئذ يحصل لك العلم، وبين تناقضهم بأن ما يذكرونه في الفلك والطب هو عن طريق التجربة والحس^(٢٥١).

٥- تهدف الحدود المنطقية إلى: «تحديد ماهية الشيء»^(٢٥٢). وهذا هدف غير ممكن

وغير واقعي.

ولذا عارض نظار المتكلمين الأوائل المنطق وردوه لمعرفة أنهم أن للمسلمين منهجاً خاصاً بهم، يخالف منهج المنطق الأرسطي^(٢٥٣)، ألا وهو المنهج العملي، كما ذهب بعض من الباحثين المعاصرين إلى أن سيادة منهج المنطق الأرسطي نكبة ثقافية كبرى أصابت بها الأمة الإسلامية، وأن هذا المنهج هو فن قول الشيء وضده، وأنه يؤدي إلى بجر من الثقافة اللفظية الفارغة، وتصبح الجهود الفكرية منصبة على شرح الألفاظ، ثم شرح هذه الشروح، وهكذا^(٢٥٤)، وقال د. رفقي زاهر: «المحصلة النهائية لحساب الخسائر والأرباح تشير إلى أن الثقافة الإسلامية قد كسبت من ترجمة المنطق الصوري،

(٢٤٩) انظر: النجاة لابن سينا ص ٨٣، ٧٨، ومحك النظر ص ١٠٥، والبصائر النصيرية ص ٢٢٢، و

الرد على المنطقيين ص ٨٣، وطرق الاستدلال ص ٤١.

(٢٥٠) انظر: المنطق الصوري والرياضي ص ٩، ومناهج البحث العلمي عبد الرحمن بدوي ص ٨.

(٢٥١) انظر: الرد على المنطقيين ص ٨٣ - ٨٤، ٣١٩.

(٢٥٢) البصائر النصيرية ص ٨١.

(٢٥٣) انظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٩٥-٩٩، ومنهج البحث عند العرب ص ٢٧٣.

(٢٥٤) انظر: نحو فلسفة علمية د. زكي نجيب محمود ص ٩، والمسألة الفلسفية ص ٣٨.

ولكنها خسرت كثيراً بإيغالها في الصورية، وبعدها عن المباشرة والموضوعية، على نحو ما صنعه الأوروبيون في نهضتهم الحديثة، بل وعلى ما كان يسود الحياة الثقافية في صدر الإسلام^(٢٥٥).

ويرى هؤلاء الباحثون أنه بسبب هذا المنهج خسر المسلمون كثيراً، لكن القليل منهم عرف المنهج الإسلامي الصحيح الذي فيه الغنية عن المنهج المنطقي^(٢٥٦). لقد كان المنهج المنطقي من أسباب تأخر المسلمين، وأخذ الأوروبيون منهم المنهج العملي، وتقدموا في العلوم المادية تقدماً هائلاً، بينما كان المسلمون على استعداد لهذا لو أنهم تبعوا منهج أهل السنة والجماعة، منهج الإسلام الصحيح، وكانوا أحق بأعمار الأرض واستخراج العلم النافع، ويكون هذا سبباً في نشر الإسلام.

وقد جاء نقد هذا المنهج عن الأوروبيين بعد أن أخذوه من المسلمين، فيرى فرنسيس بيكون (ت ١٠٠٣هـ) أن المنطق الأرسطي ليس طريقاً لكشف الحقائق، وهو يجعلنا خاضعين للنتائج دون أن يعطينا اكتشافاً جديداً^(٢٥٧)، وقال: «يجب البحث في الجزئيات، ولا بد من ترتيب المعلومات الجزئية وتسلسلها ثم تستخرج الكليات منها»^(٢٥٨)، فهذه الأقوال معروفة عن أهل السنة.

ثانياً — من ثمار المنهج المنطقي

١— سد المنهج المنطقي على كثير من الناس طريق العلم، وأوقعهم في أودية

(٢٥٥) المنطق الصوري ص ٦٢، وانظر: تجديد علوم الدين ص ٦٢.

(٢٥٦) انظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٨، ٧، والمنطق الصوري ص ٦٢، وتجديد علوم الدين ص ٦٢، ونحو فلسفة علمية ص ٩.

(٢٥٧) انظر: المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق ص ١٢٩، وتاريخ الفلسفة اليونانية ص ٤٨.

(٢٥٨) المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق ص ١٢٩.

الضلال والجهل ، ولا تجد أحداً من أهل الأرض حقق علماً من العلوم وصار إماماً فيه مستعيناً بصناعة المنطق ، لا من العلوم الدينية ولا غيرها ، فالأطباء والحساب والكتاب ونحوهم يحققون ما يحققون من علومهم وصناعاتهم بغير صناعة المنطق.

وعلى سبيل المثال : إمام صناعة الطب بقراط له فيها من الكلام الذي تلقاه أهل الطب بالقبول ووجدوا مصداقه بالتجارب ، ومع هذا فليس هو مستعيناً بشيء من هذه الصناعة بل كان قبل واضعها ، أما علم ما بعد الطبيعة الذي يعظمونه ويقولون هو الفلسفة الأولى ، وهو العلم الكلي الناظر في الوجود ولواحقه ، ويسميه متأخروهم العلم الإلهي ، وزعم المعلم الأول لهم أنه غاية فلسفتهم ، ونهاية حكمتهم ، فالحق فيه من المسائل قليل نزر ، وغالبه علم بأحكام ذهنية ، لاحقائق خارجية ، وليس على أكثره قياس منطقي ، ومع ذلك زاحم المنهج المنطقي الفطرة والنبوة ، مزاحمة أوجبت من مخالفتهم للفطرة والنبوة ؛ ما صاروا به من شياطين الإنس والجن ، الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً^(٢٥٩).

٢- من أمثلة القواعد الكلية للمنطق زعم الفلاسفة ومن وافقهم وبعض الأشعرية أن جواهر الأشياء واحدة متساوية ، لا اختلاف بينها^(٢٦٠) ، فمثلاً : جوهر الماء مثل جوهر النار ، وجوهر المسك مثل جوهر البول ، والاختلاف بينها بسبب الأعراض^(٢٦١).

(٢٥٩) انظر : نقض المنطق ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٩ / ٢١ - ٢٣ ، والمنطق ومناهج البحث ص ٩ ، ١٥ .

(٢٦٠) انظر : المقالات ج ٩ / ٢ ، أصول الدين للبغدادي ص ٥٤ ، وزعم إجماع الأشاعرة على ذلك .

(٢٦١) انظر : إعلام الموقعين لابن القيم ج ١ / ٥٠٣ ، وفخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٤٠٧ - ٤١٠ ، وغربة الإسلام ص ٨٠ ، والموسوعة العربية العالمية ج ١٦ / ٤٥٦ .

٣- زعم المنطقة أن قوانين الفكر مطلقة ودائمة ولا تختلف باختلاف العلوم، ولا تتغير من حين لآخر، وهذا باطل فلكل علم منهجه الخاص به، وله قواعده، التي تتغير بناء على التحقيق العلمي^(٢٦٢).

٤- تعظيم الحدود المنطقية، قال شيخ الإسلام عن المنطقة: «وصاروا يعظمون أمر الحدود، ويدعون أنهم هم المحققون لذلك، وأن ما يذكره غيرهم من الحدود إنما هي لفظية، لا تفيد تعريف الماهية والحقيقة، بخلاف حدودهم، ويسلكون الطرق الصعبة الطويلة، والعبارات المتكلفة الهائلة، وليس لذلك فائدة إلا تضییع الزمان، واتعاب الأذهان، وكثرة الهذيان، ودعوى التحقيق بالكذب والبهتان، وشغل النفوس بما لا ينفعها، بل قد يضلها عما لا بد لها منه، وإثبات الجهل الذي هو أصل النفاق في القلوب، وإن ادعوا أنه أصل المعرفة والتحقيق»^(٢٦٣).

٥- الجهل الحقيقي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا حدثونا بإسناد متصل عن فاضل زمانه في المنطق، وهو الخونجي صاحب "كشف أسرار المنطق" و"الموجز" وغيرهما، أنه قال عند الموت: أموت وما عرفت شيئاً، إلا علمي بأن الممكن يفتقر إلى المؤثر، ثم قال: الافتقار وصف سلبي، فأنا أموت وما عرفت شيئاً، ... فهذا أمر يعرفه كل من خبرهم، ويعرف أنهم أجهل أهل الأرض؛ بالطرق التي ينال بها العلوم العقلية والسمعية، إلا من علم منهم علماً من غير الطريق المنطقية، فتكون علومه من تلك الجهة، لا من جهتهم، ... ومن عرف منهم بشئ من العلوم لم يكن ذلك بواسطة ما حرروه في المنطق»^(٢٦٤).

(٢٦٢) انظر: علم المنطق د. أحمد رمضان ص ٦٤، والمنطق ومناهج البحث ص ٢٠.

(٢٦٣) الرد على المنطقيين ص ٢٨.

(٢٦٤) الرد على المنطقيين ص ٩٧.

فهذه هي غاية ومحصلة المنهج المنطقي .

المطلب الثالث - العلم النظري عند المناطقة

يهتم المناطقة بالعلم النظري فقط ، ويعظمونه ويرفعون من شأنه . ويهتمون العلم العملي ، يتضح هذا من تقسيمات العلم عندهم ، ويعللون اهتمامهم بالعلم النظري أنه لا غرض له ولا ينبنى عليه عمل .

فهذا أرسطو إمامهم يقسم العلم إلى قسمين : ١- عملي . ٢- نظري .

ويقسم العلم النظري إلى : ١- طبيعي . ٢- رياضي . ٣- ما بعد الطبيعي

(الغيب) .

وغاية العلم النظري هو مجرد المعرفة فقط ، والعملي غايته أفعال الإنسان ، فالعلم النظري عنده أشرف من العملي ، لأن كمال العقل أسمى قوى الإنسان ، والعلم في زعمه للعلم لا للغرض آخر ، وأشرف العلم النظري ما بعد الطبيعي ، لسمو موضوعه وبعده من التغيير ، فهو يعلى من شأن العلم النظري ، ويحط من شأن العملي ، وكلما كان العلم غاية في التجريد كان أعلى منزلة عنده^(٢٦٥) ، وتابعه على ذلك شراح المنطق من اليونانيين مثل الإسكندر الأفروديسي وغيره^(٢٦٦) ، وتابعه الكندي الذي زعم أن أفضل العلوم ما بعد الطبيعة (الميتافيزيقا) لأنه مجرد عن المادة ، ولم يهتم بالعلم العملي^(٢٦٧) ، والفارابي أيضاً جعل الفلاسفة هم الخواص فقال : « فالخواص على الإطلاق إذن هم الفلاسفة ، الذين هم فلاسفة بإطلاق ، وسائر من يعد من الخواص إنما يعد منهم ، لأن

(٢٦٥) انظر: تأريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ص ١١٨ .

(٢٦٦) انظر: مشكلات فلسفية ص ١٠٤ .

(٢٦٧) انظر: الجواهر الخمس الكندي ج ٢/ ١٢ ، ٨ ، ضمن رسائل الكندي الفلسفية ، ومشكلات

فلسفية ص ١١٠ - ١١١ .

فيه شياً من الفلاسفة»^(٢٦٨)، ويزعم أن أصحاب الصنائع العملية أدنى مستوى من الفلاسفة، أما ابن سينا فتابع أرسطو، فهو يقسم العلوم ويجعل أعلاها ما يتعلق بما بعد الطبيعة ويسميه "العلم الإلهي"، لأنه مجرد عن المادة، والسفلى ما يتعلق بالمادة، أما المنطق عنده فهو صناعة نظرية، لا علاقة له بالعمل^(٢٦٩).

ولما كان المنطق هو المدخل للفلسفة التي تهتم بالبحث في الأمور الغيبية، فغاية المنطق البحث في ذلك، وقد نص جماعة من المناطق إلى أن العلوم الإلهية خاضعة للمنطق^(٢٧٠)، بل ويزعمون أن علم ما بعد الطبيعة هو أعظم علومهم، ويقولون هو الفلسفة الأولى، وهو العلم الكلى الناظر فى الوجود ولواحقه، ويسميه متأخروهم العلم الإلهي، وزعم المعلم الأول لهم أنه غاية فلسفتهم، ونهاية حكمتهم، فالحق فيه من المسائل قليل نزر، وغالبه علم بأحكام ذهنية، لاحقائق خارجية^(٢٧١)، فالفكر الفلسفي - والمنطق منه - يتأمل العالم ويكتفى بالرغبة في تفسيره، ولكن يربأ بنفسه عن العمل والتجربة^(٢٧٢).

لذا كان من أهم خصائص المنطق الحديث - المنهج التجريبي - مخالفة المنطق الأرسطي في العلم النظري، والاهتمام بالتجربة، ودراسة الظواهر المحسوسة^(٢٧٣). ولعل هذا يفسر ما يذكره بعض المناطق من ذكرهم لأكثر من عقيدة، أو زعمهم

(٢٦٨) الحروف للفارابي ت / محسن مهدي ص ١٣٣.

(٢٦٩) انظر: النجاة لابن سينا ص ١٠.

(٢٧٠) انظر: البصائر النصيرية ص ٢٧، وفصل المقال لابن رشد ص ٣٥، ٣٧.

(٢٧١) انظر: نقض المنطق ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٩/ ٢١ - ٢٢.

(٢٧٢) انظر: المسألة الفلسفية ص ٣٧.

(٢٧٣) انظر: المنطق ومناهج البحث ص ١٩، وتاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص ٤٨.

أن للإنسان الكامل أكثر من عقيدة ، كما ذكر ذلك الغزالي^(٢٧٤) ، والسهروردي المقتول على الزندقة^(٢٧٥) ، لأنهم حسب هذا التقسيم يذكرون هذه العقائد لغرض العلم ذاته فقط ، وأن علم المعتقد لا يعمل به ، والله أعلم .

المطلب الرابع — منهج البحث العلمي الإسلامي

أولاً : غاية العلم وثمرته

غاية العلم في الإسلام غاية عظيمة ، هدفها سعادة الدنيا والآخرة ، ولذا جاء الحث في كتاب الله تعالى وفي السنة النبوية الشريفة على الجمع بين العلم والعمل ، وكان المنهج الإسلامي الصحيح الذي هو منهج أهل السنة والجماعة من أسباب تقدم المسلمين ونهضتهم وعزهم ؛ لأنه منهج يقدم العمل على القول ، والتطبيق على النظري ، قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ ﴾ [الصف الآية : ٢ ، ٣] ، فأنكر سبحانه على من يقول ما لا يفعل ، واشتد غضبه على من يفعل ذلك^(٢٧٦) ، ومن هذا الصنف المناطق .

كما ذم سبحانه من لم يعمل بعلمه ولم ينتفع به ، قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ يَسْأَلُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ أَالْجُمُعَةَ الْآيَةِ : ٥ ﴾ ، وقال : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۚ ﴾ [الأعراف الآية : ١٧٥] .

(٢٧٤) انظر : ميزان العمل للغزالي ص ١٣٤-١٣٥ ، والإيماء في إشكالات الإحياء ج ٥/ ٤٢ ، ملحق بالإحياء .

(٢٧٥) انظر : المشارع والمطارحات ضمن مجموعة مصنفات السهروردي ج ١/ ٥٠٥ .

(٢٧٦) انظر : أضواء البيان للشنقيطي ج ٨/ ١١٢ .

ويتضح هذا المنهج في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهِلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة الآية: ١٨٩]؛ فوقع الجواب بما يتعلق به عمل.

وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها»^(٢٧٧)، وفي لفظ: «كان رسول الله ﷺ يقول اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً»^(٢٧٨).
والعلم الذي لا ينفع هو ما لا يصحبه عمل^(٢٧٩)، وقد بوب الإمام ابن ماجه - رحمه الله - على هذا الحديث فقال: باب الانتفاع بالعلم والعمل به^(٢٨٠).

وسأل رجل النبي ﷺ عن الساعة، فقال للسائل: «ما أعددت لها؟»^(٢٨١)، فكان الجواب فيه الحث على العمل.

وقد فقه هذا المنهج أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم، قال مسروق - رحمه الله - : «سألت أبي بن كعب عن شيء، فقال: أكان بعد؟ قلت: لا، قال: فأجمنا حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا»^(٢٨٢).

وعن موسى بن علي عن أبيه قال: «كان زيد ثابت إذا سأل رجل عن شيء،

(٢٧٧) أخرجه مسلم في (كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل وشر ما لم يعمل) رقم الحديث ٢٧٢٢، ص ١٠٩٠-١٠٩١.

(٢٧٨) أخرجه ابن ماجه في (المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به) رقم الحديث ٢٥١، ص ٤٢، صححه الألباني.

(٢٧٩) انظر: فيض القدير ج ٢/ ١٠٢.

(٢٨٠) انظر: سنن ابن ماجه ص ٤٢، رقم الحديث ٢٥٠.

(٢٨١) أخرجه البخاري في (كتاب فضائل الصحابة، مناقب عمر بن الخطاب ؓ) رقم الحديث ٣٦٨٨، ص ٧٠٤.

(٢٨٢) كتاب العلم لزهير بن حرب النسائي ت / الألباني ص ٢٠، وصحح إسناده الألباني.

قال : آلهه لكان هذه ؟ فإن قال : نعم ، تكلم فيه ، وإلا لم يتكلم»^(٢٨٣).

ونقل عنهم هذا المنهج الأئمة الأعلام ، قال الربيع سمعت الإمام الشافعي - رحمه الله - : « مراراً كثيرة يقول ليس العلم ما حفظ ، العلم ما نفع »^(٢٨٤) ، ونقل هذا اللفظ عن جماعة من الصحابة والتابعين .

وقال محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء : « من أفضل الأشياء العلم ، والمبتغى من العلم نفعه ، فإذا لم ينفعك فحمل ثمرة خير لك من حمل ذلك ، لأن رسول الله ﷺ استعاذ منه ، فقال : " أعوذ بك من علم لا ينفع »^(٢٨٥).

وقد حث علماء المسلمين على الاهتمام بالعمل وترك الجدل ، وبوبوا في كتبهم في ذم الجدل والمراء^(٢٨٦).

وهذا المنهج هو الذي يطلقون عليه المنهج التجريبي ، وهو ما يذكر في المنطق الحديث ، وكثير من المؤلفين ينسبه للأوربيين ، فينسبونه لروجر بيكون (ت ٦٧٢هـ) ، وسميه فرنسيس بيكون (ت ١٠٠٣هـ) ، صاحب كتاب "الأرجانون الجديد" ، والذي اقترح فيه هذا المنهج بدلاً من المنطق الأرسطي^(٢٨٧).

ولا تصح هذه النسبة ، فالمنهج العملي منهج إسلامي أصيل ، يتضح من

(٢٨٣) كتاب العلم لزهير بن حرب النسائي ص ٢٠ ، وصحح إسناده الألباني.

(٢٨٤) حلية الأولياء ج ٩ / ١٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ج ١٠ / ٨٩ .

(٢٨٥) حلية الأولياء ج ١٠ / ٤٠٢ .

(٢٨٦) مثل الآجري في الشريعة ت / الوليد سيف النصر ج ١ / ١٨٥ ، وابن بطة في الإبانة الكتاب الأول الإيمان ج ٢ / ٤٨٣ وغيرهما.

(٢٨٧) انظر : الموسوعة العربية العالمية ج ٢٤ / ٢٥٠ ، والمنطق ومناهج البحث ص ٩ - ١١ ، وتاريخ الفلسفة الحديثة ص ٤٥ .

النصوص السابقة، ومن أقوال علماء المسلمين^(٢٨٨)، لكن ينبغي أن يعلم أن المنهج التجريبي عند بعض الأوربيين وبعض المنتسبين للإسلام ارتبط بالإلحاد، لأن أوربا كانت تحت سيطرة الكنيسة التي تبني المنطق اليوناني، فكفروا بالكنيسة وما تتبناه^(٢٨٩).

ثانياً : منزلة العقل في المنهج الإسلامي

من المعلوم بالضرورة أنه لا تعارض بين العقل والنقل، والرسول عليهم السلام يأتون بما تحارفه العقول لكن لا تحيله العقول^(٢٩٠).

والعقل له قدرة محدودة، جعل الله لها حداً تقف عنده، فإذا استعملت العقول فيما هو من حدها، ووفت النظر حقه أصابت بإذن الله تعالى، وإن استعملت فيما هو خارج عن حدها الذي حده الله لها خبطت خبط عشواء، وركبت الضلالة^(٢٩١)، ولو كان العقل يدرك كل مطلوب لاستغنى عن الوحي والرسول عليهم السلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء الآية: ١٥] .

وتنقسم العلوم بالنسبة لإدراك العقل لها إلى ثلاثة أقسام :

الأول : العلوم الضرورية : كعلم الإنسان بوجوده، وأن الاثنين أكثر من الواحد، وهذه لا يمكن التشكيك فيها، وهذه يسميها المناطقة الأوليات، وهي عندهم يقينية، لكن ادخلوا فيها ما ليس منها، وتناقضوا في بعضها، مثل تفريقهم بين المتماثلات، والتسوية بين المختلفات، كقولهم إن جميع الأجسام متساوية، وأن المسك

(٢٨٨) انظر: المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق ص ١٢٨ .

(٢٨٩) انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٦، ونحو فلسفة علمية ص ٩، ومناهج البحث عند مفكري

الإسلام ص ٧، ٨، والمنطق الصوري ص ٦٢، وتجديد علوم الدين ص ٦٢ .

(٢٩٠) انظر: درء التعارض ج ١/ ١٤٧، و ج ٣/ ٢٩٦، ٢٩٧ .

(٢٩١) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني ج ١/ ١٠٥ .

والعذرة في جوهرهما سواء ، وكذلك الماء والنار كما تقدم بيانه.

الثاني : العلوم التي تكتسب بالنظر والاستدلال ، كعلوم الرياضيات والطب والصناعات ، وهذه يسمون بعضها كالطب والصناعة التجريبية ، والرياضيات الحدسية ، وهذه عندهم مما يختص به من حصل له ذلك ، ولا يصلح أن يحتج به على غيره ، وهذا غير صحيح بل هي حجة وكل ما عند الفلاسفة في الطب والفلك من هذا النوع ويحتجون به ، وقد تقدم ، والمنهج لديهم عدم البحث في الجزئيات ، وهذه لا تكون إلا جزئية ، لكنهم يتناقضون .

الثالث : الغيبات وهذه ممتنعة ، كالعلم بالبلد القاصي عنه ، الذي لم يعرفه من قبل ، والعلم باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجزاء ، والأخبار الماضية التي لا حس لها ولا أثر ، وأخبار المستقبل ، وغير ذلك .

وهذا القسم ينقسم إلى قسمين :

١- ما يمكن أن يدركه العقل إجمالاً ، لا على سبيل التفصيل ، لأن النفوس مفطورة عليه ، مثل : معرفة وجود الخالق سبحانه ، واتصافه سبحانه بصفات الكمال المطلق ، وتنزيهه عن جميع النقائص ، ومعرفة أن هناك يوماً للحساب والجزاء ، وأنه سبقنا أمم كثيرة ، فهذا يمكن للعقل إدراكه ، على سبيل الإجمال ، لا التفصيل ، فالعقل يقربها ولا يحيلها.

٢- ما لا يمكن أن يدركه العقل بحال من الأحوال ، مثل : التفكير في ذات الرب ، قال تعالى ﴿ وَلَا تُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ﴾ [طه الآية : ١١٠] ، وطلب سر القدر ، ومنه ما لا يدركه العقل إلا عن طريق الوحي ، مثل تفاصيل اليوم الآخر ، وتفاصيل الأخبار السابقة والمستقبلية ، وكل ما أستاثر الله بعلمه من المغيبات ، وكل ما طوى عنا خبره ، فهذا لا يعرف إلا عن طريق الرسل عليم السلام.

وهؤلاء الفلاسفة المناطقة لهم عقول ، لكن لما خالفت الوحي لم تنفعهم شيئاً ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا تَجْحَدُونَ بِغَايَةِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأحقاف الآية : ٢٦] ^(٢٩٢) .

ثالثاً: حكم الجدل المنطقي

كان المنطق يسمى الجدل في زمن أرسطو وبعده بقرون ، أما الآن فالجدل أحد أبواب المنطق الهامة ، ويجعلون له قواعد ، ويرتبون طرقه ، ويقسمونه إلى الجدل في التعريفات والتقسيمات والتصديقات وغيرها ، والغريب أنهم يقدمون بمقدمة فيها بيان حكم الجدل ، ويغفلون عما جاء في الكتاب والسنة وعن سلف الأمة في ذمه ، ولا يذكرون إلا الجدل المنطقي ^(٢٩٣) ، ومعلوم أن الجدل منه مذموم ومحمود ^(٢٩٤) .

وعامة الحدود المنطقية تفتح باب المراء والجدال ، إذ كل منهم يورد على حد الآخر من الأسئلة ما يفسده به حد الآخر ، ويزعم سلامة حده منه ، وعند التحقيق تجدهم متكافئين ، أو متقاربين ليس لأحدهم على الآخر رجحان مبین ، فإما أن يقبل الجميع ؛ أو يرد الجميع ، أو يقبل من وجه ، ويرد من وجه آخر .
ولذلك تتجلى معارف المناطقة بالقدرة على الاعتراض والقدح والجدل ، وهذا

(٢٩٢) انظر: الاعتصام للشاطبي ج٢/٥١٧ - ٥٢١ ، ودرء التعارض ج١/٣١ - ٣٢ . ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة ج١/١٧٦ ، وموقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ج١/٢٧٤ - ٢٨٠ ، وأقوال المناطقة في النجاة ص ٧٧ - ٨٢ ، والبصائر النصيرية ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ، وطرق الاستدلال ومقدماتها ص ٤٠ - ٤١ .
(٢٩٣) انظر: ضوابط المعرفة ص ٣٥٩ - ٤٥٥ ، وآداب البحث والمناظرة ج٢/٤ - ١٤٥ .
(٢٩٤) انظر: منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد ج١/٣٠٤ - ٣١٤ .

ليس بعلم ولا فيه منفعة ، وأحسن أحوال صاحبه أن يكون بمنزلة العامي ، وإنما العلم في جواب السؤال ، ولهذا تجد غالب حججهم تتكافأ ، إذ كل منهم يقدر في أدلة الآخر^(٢٩٥) .
والجدل المنطقي من الجدل المذموم المنهي عنه^(٢٩٦) ، وقد ذمه النبي ﷺ فقال : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل »^(٢٩٧) ، وقرأ قوله تعالى : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف الآية : ٥٨] .

وقال ﷺ : « أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم »^(٢٩٨) ، وقال ﷺ : « من طلب العلم ليماري به السفهاء ، أو ليباهي به العلماء ، أو ليصرف وجوه الناس إليه ، فهو في النار »^(٢٩٩) ، وقوله ﷺ : « قال لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا لتماروا به السفهاء ، ولا تخيروا به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار »^(٣٠٠) ، فكل ما حذر منه النبي ﷺ هو في علم المنطق .

(٢٩٥) انظر : مجموع الفتاوى ج ٤ / ٢٧ - ٢٨ .

(٢٩٦) انظر : منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد ج ١ / ٢٩٤ - ٣٠٣ .

(٢٩٧) أخرجه الترمذي في (كتاب التفسير ، باب ومن تفسير سورة الزخرف) رقم الحديث ٣٢٥٣ ، ص ٥١٦ ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه في (المقدمة ، باب اجتناب البدع والجدل) رقم الحديث ٤٨ ، ص ٣٣ ، وحسنه الألباني فيهما .

(٢٩٨) أخرجه البخاري في (كتاب التفسير ، باب : وهو ألد الخصام) رقم ٤٥٢٣ ص ٨٥٥ ، والألد : شديد الخصومة ، ألد أفعل تفضيل من اللدد ، وهو شدة الخصومة . انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ج ٨ / ٢٣٨ .

(٢٩٩) أخرجه ابن ماجه في (المقدمة ، باب اجتناب البدع والجدل) رقم الحديث ٢٥٣ ، ص ٤٢ ، وحسنه الألباني .

(٣٠٠) أخرجه ابن ماجه في (المقدمة ، باب اجتناب البدع والجدل) رقم الحديث ٢٥٤ ، ص ٤٢ ، وصححه الألباني .

وما روي عن السلف في ذم الجدل مثل ما ورد عن مسلم بن بشار قال : « إياكم والجدل والمراء ، فإنها ساعة جهل العالم ، وبها يبتغي الشيطان زلته »^(٣٠١) ، وعن أبي قلابة قال : « لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم ، فإني لا أمن أن يغمسوكم في الضلالة ، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم »^(٣٠٢).

والجدال والمراء المذموم - ومنه المنطقي - يغلق باب الحوار ويلغيه ، لأنه يدفع طرفي الحوار إلى التصور الخاطئ : بأن حوارهما هو مباراة لا تكون نتيجتها إلا قاتل أو مقتول ، فلا يبحث كل منهما عن حقائق أو أدلة ، وإنما يكون بحثه وجهده في محاولة إغراق الآخر في طوفان من الكلام الذي يُضيع الوقت والجهد في غير فائدة ، ويوغر الصدور ، ويكرس الفارقة.

لذا يحذر المؤلفون في آداب طالب العلم من الجدل البيزنطي ، وهو الجدل العقيم ، الذي لا فائدة منه^(٣٠٣).

المطلب الخامس — دعوى المناطقة حول موضوع المنطق

يذكر المؤلفون في المنطق عن موضوعه ، عبارة مشهورة ، وهي قولهم : موضوع المنطق هو المعلومات التصورية والتصديقية من حيث إنها موصلة إلى المجهول التصوري أو المجهول التصديقي ، أو يتوقف عليهما^(٣٠٤) ، لكن هذه المقولة بحاجة إلى تمحيص ، وتطبيق على الواقع ، حتى يمكن الحكم عليها ، إنها دعوى كبيرة تحتاج إلى دليل .

إن كبار المناطقة كا بن سينا وابن رشد وابن سهلان وغيرهم ذكروا غير هذا ،

(٣٠١) الشريعة للأجري ج١ / ١٨٧ ، وقال محققه الوليد محمد : إسناده صحيح.

(٣٠٢) الشريعة للأجري ج١ / ١٨٧ ، وقال محققه الوليد محمد : إسناده صحيح ، على شرط الشيخين.

(٣٠٣) انظر : حلية طالب العلم بكر أبو زيد ص ٨٣ ، والطريق إلى العلم عمرو سليم ص ٩١.

(٣٠٤) انظر : البصائر النصيرية ص ٢٦ ، وتسهيل المنطق ص ٤ ، وطرق الاستدلال ومقدماتها ص ١٠.

ونصوا على أن المنطق من أهم ما يختص به البحث في معرفة الاعتقاد الصحيح . وغير ذلك من الغيبيات ، قال ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) : « فبدأت بإيراد الكفاية من صناعة المنطق لأنه الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ ، فيما نتصوره ونصدق به ، والموصلة إلى الاعتقاد الحق ، بإعطاء أسبابه ونهج سبله »^(٣٠٥) ، وقال ابن رشد (ت ٥٩٥هـ) . تحت عنوان وجوب النظر العقلي : المنطق - : « وإذا كان الشرع قد حث على معرفة الله تعالى وسائر موجوداته بالبرهان ، وكان من الأفضل أو الأمر الضروري لمن أراد أن يعلم الله تبارك وتعالى أن يتقدم أولاً فيعلم البراهين وشروطها ، وبما يخالف القياس البرهاني »^(٣٠٦) ، إلى أن قال : « فكم بالحري والأولى أن يستنبط من ذلك العارف بالله وجوب معرفة القياس العقلي »^(٣٠٧) ، وقال ابن سهلان (ت ٥٤٠هـ) . عن منفعة المنطق - : « مميز لصواب الرأي عن الخطأ في العقائد ، بحيث تتوافق العقول السليمة على صحته ، وهذا هو المنطق ، وإنما [احتج] إلى تمييز الصواب عن الخطأ في العقائد للتوصل بها إلى السعادة »^(٣٠٨) .

وكما تقدم أن المنطق اليوناني صوري يرفض الناحية المادية والموضوعية ، ولا يعتد إلا بالناحية الصورية ، ويتجاهل البحث في الجزئيات والأعيان المشخصة ، ويختص بالأحكام والقضايا الكلية فقط .

ومن موضوعات المنطق الجدل ، قال ابن سينا - في نهاية المنطق في النجاة - : « لم نطول المنطق وإن كانت لا تخلو عن نفع ، وهي مثل المواضع الجدلية وآلاتها واستعمالها ، فإن أحببت أن تطلع على ذلك ذلك فاطلبه من كتابنا الذي يسمى

(٣٠٥) النجاة لابن سينا ص ٦ .

(٣٠٦) فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال لابن رشد ص ٣٥ .

(٣٠٧) فصل المقال ص ٣٧ .

(٣٠٨) البصائر النصيرية ص ٢٥ ، وما بين معقوفين في الأصل " احتج " ولا يستقيم المعنى .

الشفاء»^(٣٠٩).

فهذا اعتراف كبار المناطق من خلال كتبهم، عن موضوعات المنطق المهمة، وهي البحث في العقائد والغيب والأمور الكلية والجدل، وقد تقدم بيان المنهج الإسلامي في هذه القضايا.

وكان الأولى ذكر أشياء تطبيقية واقعية على موضوعات المنطق، فلم يذكر المناطق معلومة واحدة توصل إليها عن طريق المنطق، بل الحدود المنطقية: «إلى الساعة لا يعلم للناس حد مستقيم على أصلهم، بل أظهر الأشياء الإنسان وحده بـ"الحيوان الناطق" عليه الاعتراضات المشهورة، وعامة الحدود المذكورة في كتب الفلاسفة والأطباء والنحاة والأصوليين والمتكلمة معترضة على أصلهم، وإن قيل بسلامة بعضها كان قليلاً، بل متنفياً، فلو كان تصور الأشياء موقوفاً على الحدود لم يكن إلى الساعة قد تصور الناس شيئاً من هذه الأمور، والتصديق موقوف على التصور، فإذا لم يحصل تصور لم يحصل تصديق، فلا يكون عند بني آدم علم في عامة علومهم وهذا من أعظم السفسطة»^(٣١٠)، بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «نحن نبين أن الحدود لا تفيد تصوير الحقائق، وأن حدود أهل المنطق التي يسمونها حقيقية تفسد العقل»^(٣١١).

والصواب أن المنطق يبحث في القواعد الكلية للعلوم، ويقعد للبحث في أمور الغيب، التي اختص الله بعلمها، وبلغها لنا الرسل - عليهم السلام -، ثم جادلوا عن الباطل الذي قرروه.

(٣٠٩) النجاة ص ١١٧.

(٣١٠) الرد على المنطقيين ص ٨.

(٣١١) الرد على المنطقيين ص ٢٩.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، أما بعد :

فيمكن تلخيص نتائج البحث على النحو التالي :

١- مع عسر وغموض المنطق وبطلان كثير من مسائله ، فلا بد من معرفته بالنسبة للمتخصصين ، لأن الفلسفة اليونانية وكتب كثير من النصارى واليهود والرافضة والفرق الكلامية المتأخرة - متفلسفة الأشعرية والماتريدية - وأصول الفقه متأثرة به ، ولا يمكن فهمها جيداً ، إلا بمعرفة المصطلحات والمعاني المنطقية .

٢- لتسهيل فهم المنطق ، لابد من مراعاة خصائصه التالية وهي : لاتعتربت هويل وتفخيم المناطق ، ومخالفة مصطلحات المناطق للغة العرب ، وأن غالب نظريات المناطق لاحقيقة لها ، وأن المنطق اليوناني غاية في التجريد ، لاعلاقة له بالواقع ، وكثرة التقسيمات والتفريعات بغير دليل .

٣- أرسطو صاحب المنطق ولد سنة ٣٨٤ ق.م ، وليس له علاقة بذي القرنين ، وهو على دين قومه الوثنية ، وكذلك أتباعه من اليونان كلهم وثنيون ، لذا ظهرت الوثنية عند النقلة عنهم كابن سينا والرازي والغزالي وغيرهم ، وزاد أرسطو على قومه بالقول بقدوم العالم ، وسبب ذلك أنه لم يسافر إلى أرض الأنبياء ولم يتعلم من أتباعهم ، وغالب من يطلق عليهم الفلاسفة في بلاد المسلمين هم من أتباع أرسطو ، في المنطق وغيره .

٤- كتب أرسطو المنطقية ستة ، أضيف إليها كتابا الخطابة والشعر لتصبح ثمانية ، ولم تخرج كتبه إلا بعد قرنين من موته ، وعلى نطاق ضيق ، وكانت تسمى الجدل ، وفي القرن الثالث الميلادي أطلق عليها الشراح "الارغانون" ومعناه القانون ، ولما عربت هذبت وقربت إلى العقول ؛ فشملتها بعض سعادة المسلمين والعرب .

٥- لاتصح مزاعم متفلسفة الأشعرية والماتريدية أنه لايرد المنطق إلا أهل السنة

فقط، وهذا هو المذكور في كثير من الكتب المؤلفة في المنطق، والصواب أنه ذم المنطق ورده سلف الأمة أهل السنة والجماعة، وسائر الفرق الكلامية من المعتزلة والكرامية والشيعة ومن قدماء الأشعرية والماتريدية وغيرهم، لكن المتأخرين اعتمدوه، من الأشعرية والماتريدية ومن تابعهم، ولا تزال معظم الأوساط الكلامية تخضع لتأثيره السلبي إلى اليوم، وسبب ذلك إحساسهم بضعف مناهجهم الكلامية، ولا تصح دعاوى تخليصه من الضلالات، بل هو نفس المنطق عند شراحه من اليونانيين، وعند ابن سينا وغيره.

٦- أثر المنطق في العقائد الكلامية التي تبنته، وأصبح من مقدماتها، وأهم هذه الآثار: إدخال القضايا الخرافية في كتبهم العقائدية، وإثارتها للشبهات والشكوك، وأصبحت مناهج جدل لا مناهج اقناع، وتعقيدها وصعوبة فهمها على غالب الناس، وبعدها عن الواقع المعاش والحياة اليومية، وفي أصول الفقه الاهتمام بالجانب الشكلي دون المضمون، والنظري دون العملي، والتدقيق الزائد في الأمور الواضحة، والبحث في الصور النادرة، والفروض المحتملة.

٧- المنطق له منهج واضح في البحث العلمي يتمثل في البحث النظري، وفي الكليات الذهنية التي لا حقيقة لوجودها، ويهمل الجانب العملي، والبحث في الجزئيات المحسوسة، واهتمامه بالعلم النظري فقط، ويهمل العلم العملي، وذلك لأن النظري لا غرض له ولا يبنى عليه عمل، وبسبب هذا المنهج خسر المسلمون كثيراً، وكان من ثماره أن سد على كثير من الناس طريق العلم، وأوقعهم في أودية الضلال والجهل.

٨- أما المنهج الإسلامي الصحيح الذي هو منهج أهل السنة والجماعة فهو على النقيض من المنهج المنطقي، فقد جاء الحث في كتاب الله تعالى وفي السنة النبوية الشريفة على الجمع بين العلم والعمل، والنهي عن الجدل والمراء المذموم.

٩- تعريف المنطق هو: محاولة لوضع قوانين عامة للعلوم جميعها، أما زعم

المناطق للمنطق أنه آلة تعصم الذهن، أو الميزان الذي توزن به العلوم، فهذا يحرم على المسلم تصديقه، لأن الله تعالى سمى القرآن الكريم فرقاناً بين الحق والباطل، وأخبر سبحانه أنه أنزل الكتاب والميزان، فالكتاب هو هذا القرآن العظيم، أما الميزان فهو العدل والاعتبار والقياس الصحيح والعقل الرجيح.

فهرس المصادر والمراجع

الأشعري ت / بشير محمد عيون. الإبانة عن أصول الديانة، ط / الثالثة ١٤١١ هـ الناشر مكتبة دار البيان، دمشق، ومكتبة المؤيد الرياض.

ابن بطة ت / رضا نعلسان، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإيمان) ط / الثانية ١٤١٥ هـ الناشر دار الراية - الرياض.

صديق حسن خان ت / عبد الجبار زكار، أجمد العلوم، ط / ١٩٧٨ م الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

فخر الدين المحسي، إتحاف المحقق بمواقف الإسلاميين من علم المنطق، ط / الأولى ١٤٢٥ هـ الناشر دار ابن حزم بيروت.

أبو الفضل المقرئ، ت / د. ناصر الجديع، أحاديث ذم الكلام وأهله (منتخبة من رد السلمي على أهل الكلام)، ط / الأولى ١٤١٧ هـ، الناشر دار أطلس - الرياض.

ابن قتيبة، عناية علي فاعور، أدب الكاتب، ط / الأولى ١٤٠٩ هـ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

الجويني ت / أسعد تميم، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ط / الأولى ١٤٠٥ هـ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان.

د. زكريا بشير إمام، أساسيات علم المنطق، ط / الأولى ١٤٢١ هـ الناشر دار روائع المجد، الأردن.

ابن تيمية: ت / د. عبد الله السهلي، الاستغاثة في الرد على البكري، ط / الأولى ١٤٢٦ هـ الناشر دار المنهاج الرياض.

ابن تيمية: ت / د. محمد رشاد سالم، الاستقامة، ط / الثانية ١٤٠٩ هـ الناشر مكتبة السنة - القاهرة - مصر.

د. علي عبد المعطي محمد، أسس المنطق الرياضي وتطوره، ط / دار الجامعات المصرية الإسكندرية.

ابن سينا، ت / د. سليمان دنيا، الإشارات والتنبيهات، مع شرح الطوسي، ط / دار المعارف مصر، لم يذكر تاريخ النشر.

البغدادي، أصول الدين، ط / الثالثة ١٤٠٠ هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

محمد الأمين الشنقيطي، ت / محمد الخالدي، أضواء البيان، ط / الأولى ١٤١٧ هـ الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.

الشاطبي، ت / دراز، الاعتصام، ط / دار المعرفة بيروت لم يذكر تاريخ النشر.

روني إيلي ألفا مراجعة جورج نخل، أعلام الفلسفة ط / الأولى ١٤١٢ هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

ابن القيم، ت / بشير عيون، إعلام الموقعين، ط / الأولى ١٤٢١ هـ الناشر مكتبة دار البيان دمشق.

الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط / العاشرة ١٩٩٢ م الناشر دار العلم للملايين - بيروت.

ابن القيم ت / عفيفي، إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان، ط / الثانية ١٤٠٩ هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت، مكتبة الخاني الرياض.

السنوسي ، أم البراهين . مع حاشية الدسوقي عليها ، ط / دار الفكر ، لم يذكر تاريخ النشر .
أبو حيان التوحيدى ، عناية أحمد أمين وأحمد الزين . الامتاع والمؤانسة . ط / منشورات دار
ومكتبة الحياة ، ولم يذكر تاريخ النشر .

د. حس الشافعي ، الأمدي وأرائقه الكلامية . ط . الأولى ١٤١٨ هـ ، الناشر دار السلام القاهرة .
الغزالي . الإملاء في إشكالات الإحياء ، ملحق بالإحياء ، ط / الأولى ١٤١٢ هـ الناشر دار
الهادي - بيروت .

الباقلاني ، ت / عماد الدين حيدر ، الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، ط /
الأولى ١٤٠٧ هـ ، الناشر عالم الكتب بيروت لبنان .

الصنعاني ، ت / أحمد صالح ، إشار الحق على الخلق . ط / ١٤٠٥ هـ الناشر الدار اليمنية .
أرسطو ، ت / د. فريد جبر ، البرهان ، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطو ، الناشر دار
الفكر اللبناني .

ابن سهلان ، ت / د. رفيق العجم ، البصائر النصيرية في علم المنطق ، ط / دار الفكر اللبناني .
ابن قطلوبغا . محمد خير رمضان ، تاج التراجم . ط / الأولى الناشر دار القلم دمشق بيروت .
د. محمد السعدني ، تأريخ الحضارة الهيلينية ، الناشر دار الخريجي الرياض ، لم يذكر تاريخ
النشر .

د. محمد علي أبو ريان ، تأريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، الناشر دار النهضة العربية بيروت .
كرم ، يوسف ، تأريخ الفلسفة اليونانية ، ط / دار القلم بيروت لبنان ، لم يذكر تاريخ النشر .
د. سالم ، محمد عزيز نظمي ، تأريخ المنطق عند العرب . ط / ١٩٨٣ م ، الناشر مؤسسة
شباب الجامعة الأسكندرية .

جمعة ، محمد لطفي . تأريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب ، ط / الكتبة العلمية ، لم
يذكر تاريخ النشر .

أبو المعين النسيبي ، ت /كلود سلامة ، تبصرة الأدلة في أصول الدين ، الناشر المعهد العلمي الفرنسي بدمشق ١٩٩٠م.

ظهير الدين البيهقي ، ت / د. رفيق العجم ، تمتع صوان الحكمة . ط / دار الفكر اللبناني ، لم يذكر تاريخ النشر .

عبدالجبار الهمداني ، ت / عبدالكريم عثمان ، تثبت دلائل النبوة ، ط / دار العربية بيروت ، ولم يذكر تاريخ النشر .

وحيد الدين خان ترجمة ظفر الإسلام خان ، تجديد علوم الدين . ط / الأولى ١٤٠٦ هـ الناشر دار الصحوة القاهرة .

د. عبد الكريم الأثري ، تسهيل المنطق . ط / دار مصر للطباعة القاهرة ، لم يذكر تاريخ النشر .
د. عناية الله إبلاغ ، التصور والتصديق خصائصهما ومجالاتهما ، ط / الأولى ١٤١٦ هـ الناشر دار البشائر الإسلامية .

محمد شقفة ، التصوف بين الحق والخلق . ط / الثالثة ١٤٠٣ هـ الناشر الدار السلفية .
نيقولا ريشر ، ترجمة د. محمد مهران ، تطور المنطق العربي . ط / الأولى ١٩٨٥ م ، الناشر دار المعارف .

د. عبد القادر الخطيب ، التعريفات في علم أصول الفقه ، ط / الأولى ١٤٢٦ هـ ولم يذكر الناشر .

ابن الجوزي ، ت / أيمن صالح ، تلبيس إبليس ، ط / الأولى ١٤١٥ هـ الناشر دار الحديث - القاهرة .

الشيخ عبد الرحمن السعدي ت / اللويحق ، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان . ط / الأولى ١٤٢٣ هـ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت .

أبو جعفر الطبري . جامع البيان في تاويل القرآن (تفسير الطبري) . ط / الأولى ١٤١٢ هـ الناشر

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

الترمذي ، عناية فريق بيت الأفكار الدولية ، الناشر بيت الأفكار الدولية الرياض ، جامع الترمذي ، لم يذكر تاريخ النشر.

القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن. ط / دار إحياء التراث العربي - بيروت ، لم يذكر تاريخ النشر.

أرسطو ، ت / د. فريد جبر . الجدل ، ضمن النص الكامل لمنطق . الناشر دار الفكر اللبناني ، لم يذكر تاريخ النشر.

د. شمس الدين الأفغاني ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ، ط / الأولى ١٤١٦ هـ الناشر دار الصميعي - الرياض .

الكندي ، ت / محمد عبد الهادي أبو ريده ، الجواهر الخمس ، ضمن رسائل الكندي الفلسفية ، ط / دار الفكر العربي.

ابن حزم ، ت / المزيدي ، الحد لتقريب المنطق . ط / الأولى ٢٠٠٢ م الناشر دار الكتب اعلمية بيروت .

الفارابي ، ت / محسن مهدي ، الحروف ، ط / الثالثة ٢٠٠٤ م الناشر دار المشرق بيروت.

محمد الخطيب ، الحضارة الأغريقية . ط / الأولى ١٤١٩ هـ الناشر المنارة بيروت.

أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط / الخامسة ١٤٠٧ هـ الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.

بكر أبو زيد ، حلية طالب العلم ، ط / الثانية الناشر دار ابن الجوزي الدمام ، لم يذكر تاريخ النشر.

ابن تيمية ، ت / د. محمد رشاد سالم. درء تعارض العقل والنقل ، الناشر دار الكنوز الأدبية ، لم يذكر تاريخ النشر.

د. أحمد عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، ط / الأولى ٢٠٠٤م الناشر دار الآفاق العربية القاهرة.

أبو إسماعيل الهروي ت / الأنصاري. زم الكلام وأهله، ط / الأولى ١٤١٩هـ الناشر مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة - السعودية.

ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، ط / دار إحياء التراث العربي بيروت، ولم يذكر تاريخ النشر.

ابن تيمية، ت / محمد حسن، الرد على المنطقيين، ط / الأولى ١٤٢٤هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

ت / محمد عمارة، رسائل العدل والتوحيد، ط / دار الهلال.

د. عمر الطباع، رسالة في المنطق إيضاح المبهم في معاني السلم للمدمنهوري، ط / الأولى ١٤١٧هـ الناشر مكتبة المعارف بيروت.

ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر، ط / الأولى ١٤٢٢هـ الناشر دار الحبيب الرياض.

الذهبي، ت / محمد العجمي، زغل العلم، الناشر مكتبة الصحوة بيروت.

د. عبدالله السهلي، السالمية منهجها وآراؤها في العقيدة والتصوف، رسالة دكتوراه

١٤٢٢هـ، كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض.

ابن ماجه، عناية فريق بيت الأفكار الدولية، الناشر بيت الأفكار الدولية الرياض، لم يذكر تاريخ النشر.

الذهبي، ت / شعيب الأرناؤوط، سير أعلام النبلاء، ط / التاسعة ١٤١٣هـ الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.

عبد الجبار الهمداني، ت / د. عبد الكريم عثمان، شرح الأصول الخمسة ط / الثانية ١٤٠٨هـ الناشر مكتبة وهبة القاهرة.

التفتازاني ، شرح العقائد النسفية ، ط / الأولى ١٤٠٧ هـ ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .
التفتازاني ، ت / د. عبد الرحمن عميره ، شرح المقاصد في علم الكلام ، ط / الأولى ١٤٠٩ هـ ، الناشر عالم الكتب - بيروت .

الجرجاني ، ت / د. أحمد المهدي ، شرح المواقف ، ط / مكتبة الأزهر القاهرة ، لم يذكر تاريخ النشر .

الآجري ، ت / الوليد سيف النصر ، الشريعة . ط / الأولى ١٤١٧ هـ الناشر مؤسسة قرطبة - الأردن .

طاشكبرى زاده ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية . ط / الأولى ١٣٩٥ م الناشر دار الكتاب العربي بيروت .

البخاري ، عناية / الكرمي ، صحيح الإمام البخاري ، ط / ١٤١٩ هـ ، الناشر بيت الأفكار الدولية الرياض .

مسلم ، عناية / الكرمي ، صحيح الإمام مسلم ، ط / ١٤١٩ هـ ، الناشر بيت الأفكار الدولية الرياض .

ابن تيمية ، ت / د . محمد رشاد سالم ، الصفدية ، ط / مكتبة ابن تيمية .
السيوطي ، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، ط / دار الكتب اعلمية بيروت ، لم يذكر تاريخ النشر .

الميداني ، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، ط / السابعة ١٤٢٥ هـ الناشر دار القلم دمشق .

أبو يعلي ، ت / محمد حامد الفقهي ، طبقات الحنابلة ، الناشر دار إحياء الكتب العربية .
السبكي ، ت / الطناحي والحلو ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط / عيسى البابي الحلبي ، ولم يذكر تاريخ النشر .

الباحسين ، د. يعقوب ، طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين . ط / الثانية ١٤٢٢هـ ، الناشر مكتبة الرشد الرياض .

عمرو سليم ، الطريق إلى العلم ، ط / دار الضياء طنطا - مصر ، لم يذكر تاريخ النشر .
أرسطو ، ت / د. فريد جبر ، العبارة . ضمن النص الكامل لمنطق أرسطوات ، الناشر دار الفكر اللبناني .

د. الأشقر ، عمر . العقيدة في الله ، ط / الحادية عشر ١٤١٨هـ الناشر دار النفائس الأردن .
د. محمود الخالدي ، العقيدة وعلم الكلام في مناهج البحث والتفكير الإسلامي ، ط / الأولى ١٤٠٥هـ الناشر مكتبة الرسالة الحديثة الأردن .

د. رمضان ، أحمد . علم المنطق ، ط / ١٤٢٦هـ ، ولم يذكر الناشر .
النسائي ، زهير بن حرب ، ت / الألباني ، ط / الثانية ١٤٠٣هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت .

هراس ، محمد خليل . غربة الإسلام ، ط / الأولى ١٤٢٤هـ الناشر دار الشريعة القاهرة .
العسقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ، ط / الأولى ١٤١٠هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت .

الزركان ، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ، ط / دار الفكر ، لم يذكر تاريخ النشر .

د. العقل ، ناصر . الفرق الكلامية ، ط / الأولى ١٤٢٢هـ الناشر دار الوطن .
ابن رشد ت / د. سميح العجم ، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال ، ط / دار الفكر اللبناني .

د. سامي نصر لطف ، فكرة الجوهر في الفكر الإسلامي ، ط / الأولى ١٩٧٨م الناشر مكتبة الحرية الحديثة مصر .

عبد الله نعمه ، فلاسفة الشيعة ، طبعة دار مكتبة الحياة بيروت ، ولم يذكر تاريخ النشر .
إبراهيم رمضان ، الفهرست لابن النديم ، ط / الأولى ١٤١٥ هـ الناشر دار المعرفة بيروت .
د.أحمد صبحي ، في علم الكلام "الأشاعرة" ، ط / ١٩٩٢ م ، الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية
الأسكندرية .

د.أحمد صبحي ، في علم الكلام "المعتزلة" ، ط / ١٩٩٢ م ، الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية
الأسكندرية .

عبد الرؤوف المناوي ، فيض القدير ، ط / الأولى ١٣٥٦ هـ الناشر المكتبة التجارية الكبرى
مصر .

الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ت / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة . ط / الثالثة
١٤١٣ هـ الناشر الرسالة بيروت .

الغزالي ، القسطاس المستقيم ، ضمن مجموعة رسائل الغزالي ، ط / الأولى ١٤١٤ هـ الناشر
دار الكتب العلمية - بيروت .

أرسطو ، ت / د. فريد جبر ، القياس ، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطو / الناشر دار
الفكر اللبناني .

ابن القيم ، ت / علي الحلبي ، الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، ط / الأولى ١٤٢٥ هـ
الناشر دار ابن الجوزي .

ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ط / ١٤٠٢ هـ الناشر دار صادر بيروت .

عبدالله ، مصطفى المشهور بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط /
١٤١٣ ، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت .

ابن عطاء الإسكندري ، ت / خالد العك ، لطائف المنن ، ط / الأولى ١٤١٢ هـ الناشر دار
البشائر - دمشق .

السفاري. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (العقيدة السفارينية) ، ط / الثالثة ١٤١١ هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت.

أحمد الحربي. الماتريديّة ، ط / النشرة ١٤١٣ هـ الناشر دار العاصمة الرياض.

الرازي ، ت / د. محمد المعتصم بالله ، المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات ، ط / الأولى ١٤١٠ هـ الناشر دار الكتاب العربي بيروت.

الأمدي ، ت / د. حسن الشافعي ، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، ط / الثانية ١٤١٣ هـ الناشر مكتبة وهبه القاهرة

النوي ، ت / محمد نجيب المطيعي ، المجموع شرح المذهب ، ط / ١٤١٥ هـ الناشر دار إحياء التراث بيروت .

ابن تيمية ، جمع / عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ط / دار عالم الكتب ١٤١٢ هـ - الرياض.

الرازي ، ت / طه عبد الرؤف ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، ط / الأولى ١٤٠٤ هـ الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

الغزالي ، د. رفيق العجم ، محك النظر ، ط / دار الفكر اللبناني بيروت ، لم يذكر تاريخ النشر. د. عاصم أحمد حسين ، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق ، ط / مكتبة نهضة الشرق.

د. حسن الشافعي ، المدخل إلى دراسة علم الكلام ، ط / الأولى ١٤١١ هـ الناشر مكتبة وهبه القاهرة.

د. عرفان عبد الحميد فتاح ، المدخل إلى معاني الفلسفة ، ط / الأولى ١٤٠٩ هـ الناشر دار الجليل بيروت ودار عمار الأردن .

ابن بدران ، ت / د. عبدالله التركي ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ، ط / ١٤١٢ هـ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت.

مرحبا، محمد عبد الرحمن، المسألة الفلسفية، ط / الأولى ١٩٦١م الناشر دار عويدات لبنان.
الغزالي، ت / حمزة حافظ، المستصفى من علم الأصول، ولم يذكر الناشر أو الطبعة.
السهروردي، تصحيح/هنري كربين.المشارع والمطارحات، ضمن مجموعة مصنفات شيخ
الإشراق، ط / طهران ١٩٥٢م.

د. إبراهيم صقر، مشكلات فلسفية، ط / ١٩٩٤م، الناشر دار الفكر العربي القاهرة.
الغزالي، المضمون به على غير أهله، ضمن مجموعة رسائل الغزالي، ط / الأولى ١٤١٤هـ
الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.

محمد الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، ط / الأولى ١٤١٦هـ الناشر دار
ابن الجوزي الدمام.

جورج طرايشي، معجم الفلاسفة، ط / الثانية ١٩٩٧م، الناشر دار الطليعة بيروت.
د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ط / ١٩٨٢م، الناشر دار الكتاب اللبناني بيروت.
الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، ط / دار الأندلس بيروت، لم يذكر تاريخ النشر.
أرسطو، د. فريد جبر، المغالطة، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطو، الناشر دار الفكر
اللبناني.

ابن القيم، ت / عصام الدين الصبابطي، مفتاح دار السعادة، لم يذكر تاريخ النشر أو الناشر.
مصطفى طباطبائي ترجمه البلوشي، المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق اليوناني، ط /
الأولى ١٤١٠هـ الناشر دار ابن حزم بيروت.

الغزالي. ت / د. سليمان دنيا، مقاصد الفلاسفة، ط / الثانية الناشر دار المعارف مصر، لم
يذكر تاريخ النشر.

الأشعري، ت / محمد محي الدين، مقالات الإسلاميين، ط / الثانية ١٣٨٩هـ، ولم يذكر
الناشر.

السنوسي، مقدمة في صنع الحدود والتعريفات، ط / الأولى ١٤٢٤هـ الناشر دار التراث
الجزائر.

أرسطوا، ت / د. فريد جبر. المقولات، ضمن النص الكامل لمنطق أرسطوات، الناشر دار
الفكر اللبناني.

الشهرستاني، ت / كيلاني، الملل والنحل، ط / ١٤٠٢هـ الناشر دار المعرفة بيروت.
د. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ط / الثالثة ١٩٧٧م الناشر وكالة المطبوعات
الكويت.

د. علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ط / ١٤٠٤هـ، الناشر دار
النهضة العربية بيروت.

د. عبد الرحمن الزنيدى، مناهج البحث في العقيدة، ط / الأولى ١٤١٨هـ الناشر دار اشبيليا
- الرياض.

الذهبي، ت / محب الدين الخطيب، المنتقى من منهاج الاعتدال، ط / ١٤١٨هـ الناشر وزارة
الشؤون الإسلامية بالمملكة.

د. رفقي زاهر، المنطق الصوري، ط / الأولى ١٤٠٠هـ الناشر لم يذكر.

د. عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي، ط / الرابعة ١٩٧٧م، الناشر وكالة
المطبوعات الكويت

د. عادل فاخوري، منطق العرب، ط / الثالثة ١٩٩٣م الناشر دار الطليعة بيروت.

د. علي الدخيل الله، المنطق المجرد، بحث علمي محكم منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية، العدد ١٧ رجب ١٤١٧هـ.

د. زكي نجيب محمود، المنطق الوضعي، ط / السادسة ١٩٨١م الناشر دار الأنجلو المصرية
القاهرة.

د. سالم ، محمد عزيز نظمي ، المنطق ومناهج البحث . ط / ١٩٩٩ م الناشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية .

د. جلال موسى ، منهج البحث العلمي عند العرب . ط / ١٩٨٨ م ، الناشر دار الكتاب اللبناني بيروت .

د. عثمان علي حسن ، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد . ط / الأولى ١٤٢٠ هـ الناشر دار اشبيليا الرياض .

الشاطبي ، ت / عبدالله دراز ، الموافقات . ط / دار المعرفة بيروت ، ولم يذكر تاريخ النشر .
الايحي . عضد الدين . المواقف في علم الكلام . ط / عالم الكتب بيروت . لم يذكر تاريخ النشر .

الموسوعة العربية العالمية ط / مؤسسة الأمير سلطان بن عبد العزيز . الثانية ١٤١٩ هـ ، الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة الرياض .

الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف د. مانع الجهنني ، الموسوعة الميسرة ، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط / الثانية ١٤٠٩ هـ .

د. عبد الرحمن المحمود ، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، ط / الأولى ١٤١٥ هـ الناشر مكتبة الرشد الرياض .

د. سليمان الغصن ، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة . ط / الأولى ١٤١٦ هـ الناشر دار العاصمة الرياض .

عثمان حسن ، موقف أهل السنة من المناهج المخالفة لهم ، ط / الأولى ١٤١٣ هـ الناشر دار الوطن الرياض .

د. صالح الغامدي ، موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ، ط / الأولى ١٤٢٤ هـ الناشر دار المعارف الرياض .

الغزالي، ميزان العمل، ط / ١٤٠٣ هـ الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.

ابن تيمية، النبوات، ط / ١٤٠٥ هـ الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.

ابن سينا، ت / د. عميرة، النجاة في المنطق والإلهيات، ط / الأولى ١٤١٢ هـ الناشر دار الجيل بيروت.

د. زكي نجيب محمود، نحو فلسفة علمية، ط / الثانية ١٩٨٠ م، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.

د. عارف تامر، نصير الدين الطوسي في مرابع ابن سينا، ط / مؤسسة عز الدين، لم يذكر تاريخ النشر.

د. سعاد خميسي، نظرية المعرفة عند ابن عربي، ط / الأولى ٢٠٠١ م، الناشر دار الفجر القاهرة.

النقشبندي الجامي، تفحات الأنس في حضرات القدس، ت / الشؤون الفنية لمكتب شيخ الأزهر، لم يذكر الناشر أو تاريخ النشر.

أزرقى سعيداني، النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة، ط / الأولى ١٤٢٦ هـ الناشر دار المنهاج الرياض.

ابن تيمية، جمع ابن قاسم وابنه محمد، نقض المنطق ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع، ط / دار عالم الكتب ١٤١٢ هـ - الرياض.

الشهرستاني، نهاية الإقدام، طبعة الفردجيوم الناشر مكتبة المتنبي القاهرة - مصر.

The Greek Logic Its History , Definition and Scientific Ideology.

Abdullah Dujain Al-Sahlei

Assistant Professor, Islamic Culture Department, Education College
King Saud University

(Received 24/4/1427H.; accepted for publication 28/11/1427H.)

Abstracts. The research is about an introduction to study the Greek Logic, I have approached five Properties for Logic to make it easy for understanding, and its ideological history since Arsto described it until now. Furthermore, This approach was approved only by Muslims' philosophers of Al- Asharah and Al- Matdoraiah and their followers. Moreover, it becomes obvious that the logic has a special approach for scientific research where the practical science is neglected. On the other hand, the Islamic approach is contrary to that. The research clarify the definition of the Logic as an attempt to set general rules for all sciences. It is not correct, that it is a machine to preserve the mind or a balance for measuring the sciences. Allah Almighty is the one who revealed the Book and Balance where the Book is the Guran and the Balance is the just, right consideration, and indulgence of sense.